العصور، المجلد التاسع، الجزء الأول، ٧٩ ـ ١١٢ (١٩٩٤م).

ار الهناء (قصر الملك فيصل) في حي الشامية
مكة المكرمة* (١٠٣٠ ـ ١٢٣٢هـ / ١٦١٤ ـ ١٨١٦م)

للدكتور هشام بن محمد علي عجيمي
والدكتور ناصر بن علي الحارثي

ملخص البحث: يهتم هذا البحث بدار أثرية في حي الشامية بمكة المكرمة تعرف باسم دار الهناء. وتتكون هذه الدار من ثلاثة مباني، بنيت في فترات تاريخية متباعدة، فالأول مؤرخ عام ١٠٣٠هـ/ ١٦١٤م، والثاني يعود تاريخه للقرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي. أما الثالث فمؤرخ ١٢٣٢هـ/ ١٨١٦م. وتعد هذه الدار أقدم مبنى سكني باقٍ بمكة المكرمة، كما تتميز بتخطيطها الفريد، واشتمالها على عناصر معمارية وزخرفية قلما تجتمع كلها في منشأة معمارية واحدة.

وهذا ما حفز الباحثان للقيام بإجراء هذه الدراسة، والتي تناولت مسمى الدار، وموقعها، وتاريخها، ثم وصف مفصل لها، ولعناصرها المعمارية، مع التأصيل والمقارنة لتخطيطها وعناصرها، مدعمين ذلك بالخرائط واللوحات والأشكال التوضيحية.

المقدمة

لفت نظر الباحثين دار أثرية نادرة في حي الشامية بمكة المكرمة، كانت مركز أبحاث الحج التابع لجامعة ام القرى قد قام برفعها هندسياً، وعرفت هذه الدار في سجلات المركز باسم: «قصر الملك فيصل» باعتبار الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله المالك الأخير لها، كما سنبين ذلك في موضعه.

ولايجد الباحثان حرجا إذا ما قررا عدم وجود مثيل لها في الحجاز، لتخطيطها الفريد، وكبر مساحتها، وتعدد طوابقها، وكثرة فراغاتها الداخلية واشتمالها على عناصر معمارية وزخرفية قلما تجتمع كلها في منشأة معمارية واحدة.

وبالرغم من أهمية هذه الدراسة من الناحية الأثرية، إلا أنها لم تحظ بدراسة علمية مستقلة، فيما عدا بعض الدراسات التي تناولت بعض الجوانب.

ومن هذه الدراسات مقالة مكونة من ثلاثة صفحات نشرها الدكتور عادل يس المهندس المعماري بمركز أبحاث الحج في مجلة عالم البناء التي تصدرها جمعية إحياء التراث التخطيطي والمعماري بالقاهرة بعنوان: «مشروع العدد: ترميم وإعادة بناء وتجديد أحد القصور بمكة المكرمة، العدد السابع والخمسون لعام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ص ٢٠ ـ ٢٢.

وقد أشار في هذه المقالة إلى أهمية الحفاظ على

(*) يتقدم الباحثان بخالص شكرهما لصاحب السمو الملكي الأمير عمر بن محمد الفيصل آل سعود على تفضله بتزيدهما بالمساقط والقطاعات التي قام بعملها مركز ابحاث الحج بجامعة ام القرى، فضلا عن السماح لهما بدخول الدار وتصويرها.

المباني القديمة، ومن بينها هذه الدار، موضحا لبعض العناصر في التخطيط والعمارة، ومشيرا إلى الجهود التي بذلها مركز أبحاث الحج في تنظيف الدار، وإزالة الأتربة المتراكمة بها والتي بلغت ٣٦٠٠م، بالإضافة إلى تقوية بعض الأجزاء الضعيفة فيها، وإزالة ما يشكل خطورة منها، ونشر مسقطين للدور الأرضي والأول فقط، وقطاع واحد لواجهة المبنى الثالث واسكتش للديوان والفناء بالمبنى الأول، وصورتين لبعض الأعمال الفنية في القصر.

ثم تلى ذلك دراسة علمية جامعية عن هذه الدار قام بها الدكتور نصار بن علي الحارثي في رسالته التي تقدم بها لنيل درجة الماجستير في الآثار الإسلامية بجامعة أم القرى عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، وعنوانها: «أعمال الخشب المعمارية في الحجاز في العصر العثماني» دراسة فنية حضارية» ونشر ستة وأربعين عملا خشبيا من هذه الدار قام بوصفها وصفا علميا دقيقا، مع تحليل شامل لها، من حيث تطور تصميمها، وطرق صناعتها وعناصرها الزخرفية، وأنواع الخشب المستعملة.

وفي عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م نشر الدكتور سامي محسن سقاوي مخططات هذه الدار، مع وصف مختصر لها، وذلك في رسالته التي تقدم بها لنيل درجة الدكتوراة من مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن وعنوانها: Makkah Architecture.

وفي الآونة الأخيرة قام الدكتور ناصر بن علي الحارثي بدراسة الزخارف المنفذة بالملاط والآجر في هذه الدار ضمن بحث له معد للنشر.

ويتضح مما سبق أن هذه الدراسات لم تنصب على عمارة الدار وصفا وتحليلا ومقارنة كوحدة متكاملة وبشكل مفصل ومستقل، وهذا ما حفز الباحثان على القيام بدراستها من الناحية الأثرية.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الدار كانت مكتملة البناء حتى عهد قريب، إلا أن المبنى الأوسط (الثاني) قد أزيل في عام ١٤٠٩هـ، لأنه كان آيلاً للسقوط، حيث إن بقاءه شكل خطورة على المبنيين الأول والثالث اللذين لايزالان في حالة جيدة، كما أزيلت بعض الأجزاء من المبنى الأول للغرض نفسه.

ومن حسن الحظ أن مركز أبحاث الحج قد قام برفع هذه الدار قبل إزالة بعض أجزائها، كما قام بعمل المساقط والقطاعات لمشتملاتها، فضلا عن أن الباحثَيْن تمكنا من تصوير هذه الدار أيضا قبل هدم الأجزاء المذكورة آنفا وبعدها.

وقد تناولت هذه الدراسة مسمى الدار، وموقعها وتاريخ بنائها ووصفها وصفاً علمياً مفصلا، وحصر عناصرها المعمارية الإنشائية والوظيفية وإجراء المقارنات اللازمة، سواء فيما يتعلق بموقع الدار أو تخطيطها، أو فيما يخص عناصرها المعمارية بما يماثلها في الدور بالأقاليم الإسلامية الأخرى.

مسمى الدار

آثرنا استخدام لفظ «دار» وليس «قصر» لورود الأولى بالمصادر التاريخية المعاصرة[١]، والكتابات الأثرية المنفذة في الأعمال الخشبية بالدار.[٢] أما مسمى الدار فَوَرَدْ عند دحلان (الهناء)[٣]، بينما ورد (الهنا) في الشريط الكتابي الذي يحلي جدران المجلس الرئيس بالطابق الأول في المبنى الثالث المؤرخ سنة ١٢٣٢هـ/ ١٨١٦م[٤]، وسواء وردت اللفظة بالهمزة أم بدونها ففي كلتا الحالتين تعني السعادة، والفرق بينهما أن الأولى فصيحة، والثانية عامية.

ومما يسترعي الانتباه ورود مسمى (الهنا) بالمبنى الثالث فقط، ولكننا لا نستبعد أن تكون هذه التسمية شاملة للمباني الثلاثة التي تتكون منها الدار، بدليل ورود لفظة (دار) في المبنيين الأول

---

(١) أحمد زيني دحلان، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، ص ٥٧، ٢٠٣.

(٢) ناصر بن علي الحارثي، أعمال الخشب المعمارية في الحجاز في العصر العثماني ـ دراسة فنية حضارية، رسالة ماجستير، مكة المكرمة، جامعة أم القرى (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ص ص ٢٤٨ ـ ٣٥١، ٣٥٣ ـ ٣٥٥، اللوحات ١٩٠، ٢١٢.

(٣) دحلان، خلاصة الكلام، ص ٢٠٣.

(٤) الحارثي، أعمال الخشب، لوحة ١٩٠.

والثاني أيضا، دون التصريح بمسماها، فضلا عن أن دحلات نص على مسمى (الهناء) في معرض حديثة عن ولاية الشريف عبد الله بن حسين البركاتي سنة ١١٨٤هـ/ ١٧٦٨م، حيث ذكر ما نصه:(٥) «... ولما تولى سيدنا الشريف عبد الله بن حسين سكن بدار آبائه الكرام المسماة بدار الهناء». وهذا التاريخ يسبق تاريخ المبنى الثالث الذي ورد فيه مسمى (الهنا)، مما يرجح أن التسمية تطلق أيضا على المبنيين الأقدم تاريخا منه، فالأول مؤرخ سنة ١٠٣٠هـ/ ١٦١٤م، والثاني يعود تاريخ بنائه للقرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي.

بالإضافة إلى كون هذه المباني الثلاثة تشكل في مجموعها وحدة معمارية متكاملة، تمثل داراً روعي في تخطيطها وجود قسم للرجال (سلاملك)، وآخر للحريم (حرملك)، تتوافر فيهما المرافق والخدمات اللازمة، كما سنشير إلى ذلك في وصفنا لتخطيط الدار.

أما في الوقت الحاضر فتعرف هذه الدار باسم «قصر الملك فيصل»، وذلك بعد أن آلت ملكيتها للملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود طيب الله ثراه، بطريق الشراء من أحد أمراء الأشراف من ذوي بركات.

موقع الدار

تقع هذه الدار بحي الشامية في مكة المكرمة شمال غربي المسجد الحرام، حيث تبعد عنه بحوالي أربعمائة متر تقريبا.

وقد حدد دحلان موقعها بقوله:(٦) «ويقال أنها ـ أي الدار ـ كانت موضع بيت الشريف نمي الذي تجاه باب الوداع»

وهذا التحديد قد لا يعرف حاليا، لاختلاف النسيج العمراني في هذه المنطقة، فضلا عن تغير أسماء الشوارع. ولكننا نستطيع تحديدها بدقة بأنها تقع شرقي رباط حيدر آباد المطلة واجهته الرئيسة (الغربية) من الناحية الشرقية على الشارع النازل من الشامية إلى الحرم المكي الشريف، والذي يعرف اليوم باسم شارع عبد الله بن الزبير.(٧)

تاريخ بناء الدار

توصلنا إلى معرفة تاريخ المباني الثلاثة التي تتكون منها الدار من خلال المشاهدة الميدانية حيث إن المبنى الأول الواقع في مؤخرة الدار مؤرخ سنة ١٠٣٠هـ، وذلك بحساب الجمل في بيت من الشعر، كما في اللوحة التأسيسية التي تعلو بوابة المدخل الرئيس بالجدار الغربي، والتي تفضي مباشرة إلى الفناء الأرضي.(٨)

والمبنى الثاني (الأوسط) يعود تاريخ بنائه للقرن الثاني عشر الهجري بناءً على مايلي:(٩)

١ ـ وقوعه بين المبنيين الأول والثالث اللذان يعودان لفترتين تاريخيتين متباعدتين.
٢ ـ انفصال كتله المعمارية عنها.
٣ ـ تميز مواد بنائه عما هو موجود فيهما.
٤ ـ اختلاف أسلوبه المعماري والفني عنهما.

أما المبنى الثالث فمؤرخ عام ١٢٣٢هـ، كما في الشريط الكتابي الذي يحلي جدران المجلس من الداخل بالطابق الأول.(١٠)

وصف الدار

بنيت الدار على أرضية غير متساوية الأضلاع، مساحتها الكلية ١١٤٢,٣٢م٢، وقد أقيمت على هذه المساحة ثلاثة مبان متلاصقة ومتصلة، أقدمها المبنى الأول، ويقع في المؤخرة، وتبلغ مساحته (٤٢٨,٠٢م٢)، يليه المبنى الثاني (الأوسط)، وتبلغ مساحته (٢٩٧,٤٤م٢)، أما المبنى الثالث فمساحته (٤٢٣,٩٠م٢).(١١)

وتتصف هذه الدار بكبر مساحتها وتعدد طوابقها

---

(٥) دحلان، خلاصة الكلام، ص ٥٧.
(٦) دحلان، **خلاصة الكلام**، ص ٥٧.
(٧) انظر خريطة رقم ٢.١ من هذا البحث.
(٨) الحارثي، **اعمال الخشب**، ص ص ٣٥٣ ـ ٣٥٥، لوحة رقم ٢١٢
(٩) الحارثي، **اعمال الخشب**، ص ص م ـ ن
(١٠) الحارثي، **اعمال الخشب**، ص ص ٣٤٨ ـ ٣٥١، لوحة رقم ١٩٠
(١١) انظر شكل رقم ٢.١

وكثرة أفنيتها وملاقنها ودواوينها وغرفها، لذا سوف نقوم بوصف كل مبنى من مبانيها الثلاثة كل على حده في إطار ترتيب تاريخ إنشائها ترتيبا زمنيا يبدأ بأقدمها وينتهي بأحدثها والحديث في كل منها، وإيضاح ماطرأ على مباني الدار الثلاثة من ترميمات.

المبنى الأول

سبقت الاشارة إلى أن المبنى الأول أقدم مباني الدار الثلاثة، ويتمثل الجزء القديم منها في الديوان الذي أنشيء سنة ١٠٣٠هـ/ ١٦١٤م، أما الأجزاء التي تعلوه مع بقية مشتملاته فيرجح أن تاريخ بنائها يقع في الفترة من ١٠٣٠هـ - ١٢٣٢هـ / ١٦١٤ - ١٨١٦م.[١٢]

ولايصل الداخل إلى هذا المبنى إلا بعد عبور المبنى الثاني الذي يفضي اليه بواسطة ممر معقود يمتد في جهته الشمالية[١٣]، ويتوسط هذا المبنى فناءان تلتف مشتملات المبنى حولهما: أحدهما مساحته (٦,٨٠م × ٦,٦٠م)، ويفتح على الفناء من الناحية الجنوبية الديوان الذي تبلغ مساحته (٦,١٥م × ٣,٩٠م)، ويفتح على الفناء بعقد مدبب يتسع بمقدار (٢,٧٠م)[١٤].

ينفتح على الديوان ثلاثة أبواب: الأول في صدر الديوان ويفضي إلى حجرة مساحتها (٢٠,٦م×١م)، يرجح أنها استخدمت لحفظ الأموال والسلاح ويحف بباب هذه الحجرة من جهة الديوان كتبيتان خشبيتان في أصل الجدار.[١٥]

والباب الثاني يتوسط الجدار الشرقي من الديوان، ويفتح على حجرة مساحتها (٥,٢٠×٣,٢٠م)، لها كتبية في ضلعها الشرقي وباب في ضلعها الشمالي يفتح على الحجرة المطلة على الفناء ويتسع بمقدار (٢٠,١م).[١٦]

أما الباب الثالث فيتوسط الجدار الغربي للديوان، ويفتح على حجرة مساحتها (٢,٩٠م × ٣,٥٠م) في جدارها الجنوبي باب سعته (٠,٨٠م)، يفضي إلى مخزن مساحته (٠,٨٠م × ٢,٤٠)، وفي جدار الحجرة الشمالي نافذة سعتها (١,٢٠م) تطل على الفناء الثاني.[١٧]

ويفتح على الفناء الأول من الناحية الشرقية باب سعته (١,٢٠م) يفضي إلى حجرة مساحتها (٦,٨٠م×٣,٢٠م)، يحف ببابها نافذتان تطل على الفناء، سعة الواحدة منها (متر)، ولهذا الحجرة أربع كتبيات في أصل الجدار: ثلاثة في الضلع الشرقي وواحدة في الضلع الشمالي.[١٨]

وفي الجهة الشمالية من الفناء نفسه باب يتسع بمقدار (١,٢٠م)، يفضي إلى حجرة غير منتظمة الأضلاع مساحتها الكلية (٢٤,٠٥م^2)، يحف ببابها نافذتان تطلان على الفناء الأول وسعة الواحدة منها (متر) وفي الضلع الشرقي لهذه الحجرة باب سعته (١,٢٠م)، يفضي إلى حجرة غير منتظمة الأضلاع، ليس لها نوافذ مساحتها الكلية (٧,٥٥م^2). ومن المرجح أن هذه الحجرة استخدمت مخزنا[١٩]، وفي الضلع الغربي للحجرة المطلة على الفناء باب سعته (١,١٠م) يفتح على ممر مساحته (٢م×١,٦٥م)، وينتهي هذا الممر في جهته الجنوبية بباب سعته (١,٢٠م) يفضي إلى الفناء الثاني، كما ينتهي الممر من الجهة الشمالية بحمام مساحته (٢×١,٦٠م).[٢٠]

ويتوسط الضلع الغربي من الفناء الأول باب سعته (١,٤٠م) يصل الفناء الأول بالفناء الثاني.[٢١]

وبلغت مساحة الفناء الثاني (٦,٧٥ × ٥,٤٠م) والتفت حوله عدة مشتملات كالتالي: من الناحية الشمالية يقع السلم الصاعد إلى الأدوار العليا، ومن الناحية الشرقية ممر عرضه (٢٠ر١م) وطوله (٦م)،

(١٢) راجع ماكتبناه عن تاريخ الدار في مطلع هذا البحث.
(١٣) انظر شكل رقم ٨، لوحة رقم١.
(١٤) انظر شكل رقم ٨، اللوحات أرقام ٥ - ٩.
(١٥) انظر اللوحات ارقام ١٢ - ١٤.
(١٦) انظر لوحة رقم ١١
(١٧) انظر لوحة رقم ٢
(١٨) انظر شكل رقم ٨، لوحة رقم ١٨.
(١٩) انظر شكل رقم ٨، اللوحات أرقام ١٩ - ٢٠.
(٢٠) انظر شكل رقم ٨، اللوحات أرقام ٥ - ٦.
(٢١) انظر اللوحات أرقام ٣ - ٦.

ويفتح على هذا الممر على يمين الداخل من الفناء الثاني باب سعته (١,٥٠م) يفضي إلى فناء مكشوف مساحته (٥,١٥م×٤,٥٠م) فتح في جداره الشمالي باب سعته (متر) يفضي إلى حجرة غير منتظمة الأضلاع مساحتها الكلية (٣٠,٨٨م٢) يتوسطها عقد مدبب، ويحف ببابها المفضي إلى الفناء الثاني نافذتان سعة الواحدة (متر) تطل على مخزن غير منتظم الأضلاع مساحته الكلية (٤٠ر٤م٢).[٢٢]

وعلى يسار الداخل إلى الممر من الفناء الثاني باب سعته (٢,١٥م) يمثل المدخل الرئيس لهذا المبنى.[٢٣]

أما الناحية الجنوبية من الفناء الثاني فتقع كتلة السلم الثاني الصاعد إلى الأدوار العليا للمبنى، ويجاور السلم حمام مساحته (١,٦٠×١,٣٠م).[٢٤]

وتكرر التقسيمات الداخلية للمبنى الأول في طوابقه العليا على نسق الطابق الأرضي فيما عدا بعض التعديلات التي يمكن حصرها فيما يلي:

في الطابق الأول:[٢٥]

(أ) اتصلت الحجرتان اللتان تكتنفان الديوان في الطابق الأرضي وفتحت لهما نافذة كبيرة ذات مشربية تطل على الفناء الأول.

(ب) ألغي الحمام المجاور للسلم الصاعد في الطابق الأرضي.

(جـ) قسمت الحجرة الواقعة في الجزء الشمالي الغربي من المبنى إلى غرفتين يفصل بينهما باب عرضه (٤٥ر١م).

المبنى الثاني

ويتوسط المبنيين الأول والثالث، وتخطيطه مستطيل الشكل تقريبا[٢٧]، يقع مدخله بالواجهة الرئيسة (الغربية) للدار، ويحتوي المدخل على باب يتسع بمقدار (١,٦٠م) عقد بعقد عاتق تعلوه نافذة، ويعلو النافذة عقد مدبب ذو ميمه، ويمثل مدخل هذا المبنى المداخل التذكارية الفخمة التي ترتفع حتى الطابق الأول، وعلى يسار الداخل من المدخل الرئيس مدخل آخر للمبنى يتسع بمقدار (متر) يعلوه عتب.[٢٨]

ويفضي مدخلي هذا المبنى إلى المشتملات الداخلية له، فالمدخل الرئيس يفضي إلى دهليز مساحته (٧×٤,٢٠م) يقف بسقف مسطح، ويفتح على هذا الدهليز بابان: الأول، في الضلع الشرقي للدهليز في مواجهة الداخل من المدخل الرئيس تقريبا، يتسع بمقدار (١,٣٠م)، يفضي إلى مساحة مستطيلة قدرها (٤م×٧,٥٠م) وجزء مسقوف مساحته (٤,١٠×٤,٤٠م)، وجزء سماوي يشكل الملقف الأول مساحته (٣,١٠×٤,٣٠م). ويفتح على هذه المساحة ستة أبواب: اثنان منها في الضلع الجنوبي منه يصلان بين هذا المبنى والمبنى الثالث يتسع كل منهما بمقدار (متر)، وبابان في الضلع الشرقي منه يفتحان على حجرتين غير منتظمتي الأضلاع، مساحة الأولى (٣,٥٠×١,٦٠م)، ومساحة الثانية (٤,٧٠×٢,٨٠م)، وهاتان الحجرتان ليست لهما نوافذ، وفتح في الضلع الشمالي للدهليز بابان: الأول يفضي إلى دخلة صغيرة تقع تحت السلم الصاعد إلى الدور الأول، والباب الثاني يفضي إلى السلم الصاعد إلى الطابق الأول يتسع بمقدار (٨٠ر٠م)، أما الباب الثاني في دهليز المدخل الرئيس ففتح في الضلع الشمالي ويفتح على الملقف الثاني.[٢٩]

أما المدخل الثاني لهذا المبنى فيجاور المدخل الرئيس، ويؤدي إلى دهليز مربع الأبعاد (٣×٣م) سقف بسقف مسطح، وفي ركنه الجنوبي الشرقي فتح بئر دائرية قطرها (٤٠ر٠م)، ويفتح الدهليز من ضلعه الشرقي على الملقف الثاني وأبعاده (٦×٢,٧٠م٢).[٣٠]

---

(٢٢) شكل رقم ٨.
(٢٣) شكل رقم ٨، لوحة رقم ١.
(٢٤) شكل رقم ٨، لوحة رقم ٢١.
(٢٥) شكل رقم ٩.
(٢٦) شكل رقم ١٠.
(٢٧) شكل رقم ٨، لوحة رقم ٢٣.
(٢٨) شكل رقم ٥.
(٢٩) شكل رقم ٨، لوحة رقم ٢٢.
(٣٠) شكل رقم ٨.

كما يفتح على الملقف الثاني أربعة أبواب: الأول في الضلع الجنوبي، ويفضي إلى دهليز المدخل الرئيس اتساعه (١,٥٠م)، والثاني في الضلع الشرقي يتسع بمقدار (١,١٠م) يفضي إلى السلم الصاعد إلى الأدوار العليا، ويقع الباب الثالث في الضلع الغربي ويتسع بمقدار (متر)، وفي الجدار الجنوبي للملقف توجد نافذة بعرض مقدار (متر) تطل على دهليز المدخل.[٣١]

أما الباب الرابع فيتسع بمقدار (١,٤٠م) ويؤدي إلى ممر مساحته (٢,٩٠×١,٤٠م). وعلى يمين الداخل في هذا الممر دخلة مساحتها (١م×٤,٢٠م) تمثل الجزء المؤسس للسلم الصاعد إلى الطوابق العليا، ويفضي الممر إلى مساحة غير منتظمة، تأخذ شكل شبه المنحرف مساحتها (٦,٩٠ × ٢,١٠) تقريبا، سقفت بسقف مسطح، وتفتح بكامل ضلعها الشرقي على الملقف الثالث الذي يأخذ شكل شبه المنحرف أيضا، أبعاده (٣,٢٠×٧,٥٠م) تقريبا.[٣٢]

ويفتح على الملقف الثالث خمسة أبواب: اثنان منها في الضلع الجنوبي منه، يتسع الأول بمقدار (١,٦٠م) ويفضي إلى ممر مساحته (٧,٥٠×١,٥٠م) والثاني يفضي إلى حجرة أبعادها (٦×٤,٢٠م) تفتح في منتصف جدارها الشرقي تقريبا على حجرة ثانية أبعادها (٦,١٠ × ٣,١٠م)، ويحف بالباب الموصل بين الحجرتين نافذتان تتسع كل واحدة منهما بمقدار (متر)، وتحتوي جدران الحجرتان على كتبيات.

والباب الثالث المفضي إلى الملقف الثالث يقع في الضلع الشرقي ويفتح على حمام مساحته (١,٧٠ × ٢,٧٠م)، ويجاور هذا الباب باب رابع يصل هذا المبنى بالمبنى الأول، وكذا الباب الواقع في الضلع الشمالي من هذا الملقف.[٣٣]

وتتكرر الطوابق العليا للمبنى الثاني على نسق الطابق الأرضي مع اختلاف في التقسيمات التي تنحصر في الآتي:

في الطابق الأول[٣٤]

(أ) زيدت أربع غرف من الطابق الأرضي، الأولى فوق دهليز المدخل الرئيس مساحتها (٦,٧٥ × ٤,١٨م)، والثانية فوق دهليز المدخل الثاني للمبنى مساحتها (٤,٤٠×٨,٩٥م)، وغرفتان في مؤخرة المبنى الأول أبعاد إحداهما (٣,١٧×٥,٥٠م)، والثانية ومساحتها (٤,٢٠×٣,١٠م).

(ب) زادت عدد المراحيض إلى ثلاثة وحمام سقف بقبة في مؤخرة المبنى.

في الطابق الثاني[٣٥]

(أ) أُنقص عدد المراحيض إلى اثنين.

(ب) اتسعت مساحة الحمام في هذا الطابق وسقف بقبة.

(جـ) أضيف الممرات إلى مساحة المجلس الرئيس المطل على الملقف الثالث.

في الطابق الثالث[٣٦]

(أ) مساحة المجلس الرئيس أصبحت (خارجة).

(ب) مساحة الحمام والممرات المجاورة في الطابق الثاني أصبحت في هذا الطابق (خارجات)، وهي الأجزاء غير المشقوقة في مستوى الدور الواحد، وتسير على النسق نفسه لتخطيط الدور.

في الطابق الرابع[٣٧]

(أ) نقص عدد الغرف إلى ثلاث (مبيتات).

(ب) بقية مساحة الغرف أصبحت مسطح مكشوف.

المبنى الثالث

يلتصق بالمبنى الثاني من ناحية الجنوب، ويأخذ تخطيطه شكلا غير منتظم الأضلاع، مدخله من

---

(٣١) الأشكال أرقام ٨ - ١٠.
(٣٢) الأشكال أرقام ٨ - ١٠.
(٣٣) شكل رقم ٨.
(٣٤) شكل رقم ٩.
(٣٥) شكل رقم ١٠.
(٣٦) شكل رقم ١١.
(٣٧) الأشكال أرقام ٨،٦.

الناحية الغربية على محور مدخل المبنى الثاني، وعقد بعقد مدبب وركب عليه باب خشبي له خوختان.[٣٨]

ويفضي باب المدخل إلى دهليز مستطيل (٧,١٠×٣,٢٠م) يحف به تختبوشان مساحة كل منهما (٢,١٥×٤,٤٠م) ولهما نافذتان تطلان على خارج المبنى من الناحية الغربية، ويفتح الدهليز بكامل ضلعه الشرقي على ممر عرضي يواجه الداخل إليه دكة مساحتها (٣,٧٠×١٤,٥م)، فتح في جداره الشمالي باب يتسع بمقدار (٠,٩٠م) يصل هذا المبني بالمبنى الثاني.[٣٩]

ويلتفت الداخل نحو اليمين للدخول إلى مشتملات المبنى الداخلية، فيصل إلى الدهليز الثاني ومساحته (٥,٦٥×٤,٢٥م)، ويفتح على هذا الدهليز أربعة أبواب: الأول غربي الدهليز يفضي إلى حجرة مساحتها (٣,١٥×٥,٤٥م) لها نافذة تطل على خارج المبنى من الناحية الغربية أما الأبواب الثلاثة ففتحت في الضلع الشرقي من الدهليز: أولها يفتح على مرحاض مساحة (٢,٨٥×١,١٥م) يقع تحت السلم الصاعد إلى الأدوار العليا، يجاوره باب ثاني يفضي إلى السلم الصاعد إلى الأدوار العليا، أما الباب الثالث فيفضي إلى ممر صغير فتح في جداره الشمالي باب يفتح على المقعد الذي مساحته (٤,٧٠×٦,٢٥م) تقريبا، ولهذا المقعد أربع نوافذ: اثنتان في الضلع الغربي تفتحان على دهليز المدخل، واثنتان في الضلع الشرقي تفتحان على الملقف الأول لهذا المبنى، ولهذا المقعد باب في ضلعه الشمالي يصل هذا المبني بالمبني الثاني.

وفي نهاية الممر الذي يؤدي إلى الملقف الذي تبلغ مساحته الكلية (١٦,٧٠م^{٢})، وفي الضلع الجنوبي لهذا الملقف باب يتوسط جداره تقريبا يفضي إلى الملقف الثاني مساحته الكلية (١٦,١٠م).[٤٠]

وفي نهاية الممر الذي يؤدي إلى الملقف الذي تبلغ مساحته الكلية (١٦,٧٠م^{٢})، وفي الضلع الجنوبي لهذا الملقف باب يتوسط جداره تقريبا يفضي إلى الملقف الثاني مساحته الكلية (١٦,١٠م).[٤٠]

وإلى الجنوب من هذا الملقف حجرة مساحتها (٤,٤٠×٥,٨٠م) لها باب يتسع بمقدار (متر) وليست لها نوافذ، ويجاور هذه الحجرة السلم الصاعد إلى الأدوار العليا، وإلى جانب السلم حمام ومراحيض مساحتها (٣م×٤,٢٠م).[٤١]

تتكرر الطوابق العليا للمبنى الثالث على نسق الطابق الأرضي مع اختلاف في التقسيمات على النحو التالي:

في الطابق الأول[٤٢]

(أ) استغلت كتلة المدخل ومقعد الدور الأرضي لعمل المجلس الذي احتوى على ثلاثة أقسام: القسم الأول: أبعاده (٤,١٠×٨,٩٥م) له روشنان في ضلعه الغربي يطلان على خارج المبنى، وفي جداره الجنوبي باب يفضي إلى غرفة أبعاده (٣,١٧×٥,٥٠م)، والقسم الثاني: وهو الأوسط أبعاده (٣,١٠ × ٨,٩٥م) يفتح على القسم الأول بعقد يرتكز على دعامتين ويحف بالعقد نافذتين، وفي جداره الجنوبي باب يفضي إلى غرفة أبعادها (٣,١٠×٤,٢٠م)، أما القسم الثالث فأبعاده (٤,٨٧×٨,٩٥م)، ويفتح على القسم الأوسط باب في منتصف جداره الغربي ونافذتان تحف بالباب، كما فتح باب في الجدار الشمالي لهذا القسم، يصل هذا الطابق بمشتملاته الطابق الأول من المبني الثاني، وفي الجدار الجنوبي لهذا الباب يصل السلم الصاعد بالمجلس، وفتحت نافذة في الجدار الشرقي من هذا القسم تطل على الملقف الأول.

(ب) اتسعت مساحة الحمام في هذا الطابق واشتملت على مرحاض واحد.

---

(٣٨) الاشكال ارقام ٤، ٨، اللوحات رقم ٤١ ـ ٤٨.
(٣٩) شكل رقم ٨.
(٤٠) شكل رقم ٨.
(٤١) شكل رقم ٨.
(٤٢) شكل رقم ٩.

في الطابق الثاني[٤٣]

تكرار لما في الطابق الأول، ولكن أغلقت النوافذ المطلة على القسم الأول من المجلس واستغلت كتبيات، كما أغلقت النافذة المطلة على الملقف في القسم الثالث.

في الطابق الثالث[٤٤]

اكتفي بتسقيف القسمين الأول والثاني من المجلس، واستغل القسم الثالث (خارجه) مع فتح بابين عليها من القسم الأول.

في الطابق الرابع[٤٥]

جميع تقسيمات الطابق الرابع لم تسقف، بل امتدت جدران التقسيمات على الشبابيك الآجورية المقرمة.

وفي ضوء ما سبق يتضح لنا عدم انتظام الأضلاع الخارجية لهذه الدار، والسبب في ذلك بنائها في منطقة مكتظة بالمباني شأنها في ذلك شأن مثيلاتها في كثير من المدن الإسلامية[٤٦]، حيث يلعب النسيج العمراني دوراً كبيراً في ذلك، بخلاف القصور والدور التي بنيت في أماكن فسيحة[٤٧]، وقد أدى عدم انتظام الأضلاع الخارجية إلى عدم انتظام الأضلاع الخارجية لكل مبنى من المباني الثلاثة التي تتكون منها الدار، إذ يلاحظ أن بعض الحجرات غير متوازية الأضلاع.[٤٨]

مواد البناء وأساليبه

تنحصر المواد المستخدمة في بناء الدار في أحجار صفراء اللون داكنة تعرف باسم «القاحوط» أو «الشميسي» الذي تجلب إلى مكة المكرمة من قرية الشميس (الحديبية)[٤٩]، وكذلك حجر رمادي داكن به حبيبات بيضاء يتم جلبه من الجبال المحيطة بمكة المكرمة يعرف باسم «الحجر الشبيكي»[٥٠]، بالإضافة إلى الآجر، والجص، والنورة التي تصنع محليا(٥١)، فضلا عن الأخشاب ومن أهمها: الأثل، والعرعر، والطلح، والدوم، والقندل، وسعف النخل، والخشب الجاوي[٥٢]، وفيما يلي عرض تحليلي لأساليب البناء.

أولا: أساليب بناء الجدران:

لوحظ اختلاف أساليب بناء الجدران من مبنى لآخر[٥٣]، كما تعددت في المبنى الواحد، ويرجع هذا الأمر إلى أن كل مبنى بني في فترة تاريخية مختلفة، بل أن المبنى الواحد قد أضيفت إليه أجزاء أخرى[٥٤]، وتتمثل أساليب البناء في هذه الدار فيما يلي:

١ ـ أسلوب المداميك المنتظمة

حيث تهذب الأحجار، وترص بطريقة منتظمة[٥٥]،

---

(٤٣) شكل رقم ١٠.

(٤٤) شكل رقم ١١.

(٤٥) شكل رقم ١٢.

(٤٦) على سبيل المثال في مدينة القاهرة قصر الأمير بشتاك (٧٣٥ ـ ٧٤٠هـ/ ١٣٣٤ ـ ١٣٣٩م)؛ وقصر الرزاز (٨٧٢ ـ ٩٠١هـ/ ١٤٦٨ ـ ١٤٩٦م)؛ وقصر زينب خاتون (٩ ـ ١٢هـ/ ١٥ ـ ١٨م) J.C. Garcin, B.Eaury, J.Revault and M. Zakariya, *Palais Et Raisons Du Cairu. Epoque Mane - Louke: XIII XVI Siecles* (Paris: Editons Du Center national De La Recher Scientifique, 1982). pls XVIII, XXXVII, XXIX.

(٤٧) ومن أمثلة ذلك أغلب القصور التي انشئت في العصر الأموي كقصر المشتى وقصر أسيس، وقصر الرصافة، وقصر المشتي، وقصر الشميسة، وكذلك قصر الأخيضر العباسي. عفيف بهنسي، **الفن الحربي الإسلامي في بداية تكونه**، ط١ (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ص ١١٤، ١١٥، ١٢٩، ١٥٩؛ وعيسى سليمان، هناء عبد الخالق، نجله العربي ونجاة يونس، **العمارات الحربية الإسلامية في العراق**، جـ ٢ (بغداد: دار الرشيد

(٤٨) انظر الأشكال أرقام (٨ ـ ١٢).

(٤٩) محمد عمر رفيع، **مكة في القرن الرابع عشر الهجري**، ط ١ (مكة المكرمة: دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، ص ٢٢.

(٥٠) رفيع، **مكة**، ص ٢١.

(٥١) رفيع، **مكة**، ص ٢٢.

(٥٢) الحارثي، **اعمال الخشب**، ص ص ٢٧ ـ ٣١.

(٥٣) انظر اللوحات أرقام ١، ٣، ٨، ١٨، ٢٣، ٢٩، ٣١، ٣٤، ٤٢، ٤٧).

(٥٤) انظر اللوحات أرقام ٧، ١٧، ٥٨.

(٥٥) انظر اللوحات أرقام ٤٧، ٤٨، وعن السهل والحمل انظر: عبد المنعم عبد العزيز رسلان، «الأزلم: خانا وبرجاء»، **مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي** بكلية الشريعة والدراسات، جامعة أم القرى العدد الرابع (١٤٠١هـ)، ص ٣٧٥.

وقد عرف هذا الأسلوب في العصر المملوكي باسم «السهل والحمل»[٥٦]، وقد نفذ في كثير من أجزاء الدار، ومنها على سبيل المثال: جدران الديوان بالطابق الأرضي في المبنى الأول.[٥٧]

٢ ـ أسلوب المداميك المنتظمة المكحلة

وتغطي الأحجار بالمونة اللاصقة، وتبرز عنها بمقدار سنتيمترا تقريبا، وقد نفذ هذا الأسلوب في بناء بعض الجدران، ومن الأمثلة على ذلك جدار الواجهة بالمبنى الثالث.[٥٨]

٣ ـ أسلوب الدبش

وفي هذا الأسلوب ترص الأحجار بدون تهذيب تسندها حجارة صغيرة تعرف باسم «الدقشوم» وتحشى مناطق الفراغ بالمونة، كما تتخلل الجدران عروق خشبية على مسافات متفاوتة، وقد نفذ هذا الأسلوب في جميع جدران مباني الدار الثلاثة، وكسيت واجهات الجدران المبنية وفق ذلك من الداخل بطبقة من الملاط.[٥٩]

٤ ـ أسلوب الدبش المكحّل

وتتبع فيه الطريقة نفسها التي اتبعت في سابقة، ولكن تضاف طبقة من الملاط بين أجزاء الأحجار بطريقة منتظمة تضيف نوعا من الحركة في الشكل العام للجدار. وقد نفذ هذا الأسلوب في الجدران المطلة على الملاقف، وقد يكسى الجدار بالملاط ثم يكحل، كما في الجدران المطلة على الأفنية.[٦٠]

٥ ـ مداميك الآجر المكحل

وفيه تبنى الجدران بالآجر بأسلوب المداميك، ثم تكسي بطبقة من الملاط وتحز مناطق الفراغ فيما بين قوالب الآجر، وقد نفذ هذا الأسلوب في الأدوار العلوية بالمباني المكونة لدار الهناء.[٦١]

ثانيا: أساليب التسقيف

استخدمت في المباني الثلاثة بدار الهناء ثلاثة أساليب، هي:

١ ـ السقوف المسطحة

وهي من الخشب، وقد نفذ منها ثلاثة أنماط وذلك على النحو التالي:

(أ) سقف معبرة[٦٢]

وهو عبارة عن براطيم خشبية يسمى الكبير منها باسم «جائز» وتفرش بعض السقف على مسافات متباعدة لا تزيد على أربعين سنتيمترا، وذلك راجع لما سيبني على السقف من طوابق، بحيث تدخل رؤوس هذه البراطيم بين فجوات أعلى الجدران ثم تكسى هذه البراطيم من جهاتها الظاهرة بألواح خشبية ملساء بواسطة اللصق بالغراء، ويكون الجوء الأوسط منها مستديرا وطرفيها مما يلي الجدران مستطيلين أو مربعين تقريبا، مع شغل التقاء المنطقة التي تفصل بين المستدير والمستطيل أو المربع بمقرنصات أو بألسنة ممتدة امتدادا تدريجيا، كمنطقة انتقال بين الشكلين، وزيادة في تماسك هذه الألواح بالبراطيم عمد الصانع إلى وضع عوارض خشبية بين البراطيم، تم تركيبها بالعرض فنتج عن ذلك ظهور مناطق مستطيلة أو مربعة قليلة العمق، ولإخفاء رؤوس البراطيم مما يلي الجدران، ولكي يبدو السقف بمظهر فخم قام الصانع بإحاطة أسفل السقف مباشرة بإزار أو إفريز من «الفروخ الشامي» بسمك (٥٠سم) مثبت بأعلى الجدار بقوائم خشبية تسمى «علف»، ثم يوضع على السقف جريد النخل ويكبس سقف المجلس بالطابق الأول في المبنى الثاني، وسقف الدهليز والتختبوش الذي في مؤخرته بالطابق الأرضي في المبني الثالث.[٦٣]

(ب) سقفا نقيا لوحا وفسقية[٦٤]

وهو عبارة عن عدة ألواح خشبية بسمك خمسين سنتيمترا وعرض عشرة سنتيمترات تقريبا، ترص

(٥٦) انظر اللوحات أرقام ٧ ـ ١٠.
(٥٧) انظر اللوحات أرقام ٤٣ ـ ٤٤.
(٥٨) انظر اللوحات أرقام ١، ٢٢، ٣٣.
(٥٩) انظر اللوحات أرقام ٢٩ ـ ٣٠.
(٦٠) انظر اللوحات أرقام ٢، ٧، ٥٧.
(٦١) انظر اللوحات أرقام ٥٩ ـ ٦٠.
(٦٢) الحارثي، **اعمال الخشب**، ص ص ٨٢ ـ ٨٤.
(٦٣) انظر لوحة رقم ٥٠.
(٦٤) الحارثي، **اعمال الخشب**، ص ص ٨٤ ـ ٨٥

بعرض السقف أو بطوله ويتوسطه صرة مثمنة أو مربعة أو مسدسة، ومن أمثلة ذلك سقفي التختبوشين الواقعين على يمين ويسار دهليز المدخل الرئيس بالمبنى الثالث.[٦٥]

(جـ) مسقط بسط رومي[٦٦]

وهو عبارة عن عدة ألواح خشبية ترص بعرض السقف وتزخرف بالألوان، كما في المجلس بالطابق الأول في المبني الثاني، وكذلك دكة كل من الروشنين والشباكين في المجلس بالطابق الأول بالمبني الثالث على سبيل المثال.[٦٧]

(د) سقف قندل أو قندلة المجلس[٦٨]

وربما جاء الاسم من خشب القندل، هو عبارة عن براطيم خشبية دائرية مكسية بألواح مزخرفة، ومن أمثلة هذا النوع من السقوف سقف المقعد المطل على تختبوش مؤخرة دهليز المدخل الرئيس بالطابق الأرضي في المبني الثالث.[٦٩]

٢ ـ القبـــــة

عبارة عن قبة ضحلة تخللتها ثقوب صغيرة مغطاة بالزجاج لينفذ منها الضوء إلى الداخل، ومن أمثلة ذلك قبة الحمام في الأدوار العلوية بالمبنى الثاني.[٧٠]

٣ ـ القبـــــو

عبارة عن قبو نصف برميلي تقريبا، واستخدم هذا النوع من التسقيف في شبكة تصريف مياه الدار، وذلك باستخدام الأحجار غير المهذبة.[٧١]

العناصر المعمارية

أمكننا تقسيم العناصر المعمارية في دار الهناء إلى قسمين رئيسين أحدهما يختص بالعناصر المعمارية الإنشائية، والآخر يتعلق بالعناصر المعمارية الوظيفية، ويندرج تحت هذين القسمين أنواع كثيرة من العناصر.

أولا: العناصر المعمارية الإنشائية

وتتمثل في الواجهات والمداخل وأساليب التهوية والإنارة، والسلالم والممرات، والعقود، والشرفات، وأساليب الصرف الصحي، ومصادر المياه، وفيما يلي عرض مفصل لكل عنصر من هذه العناصر:

١ ـ الواجهات والمداخل

من الملاحظ أن دار الهناء لا تطل على الخارج إلا من خلال واجهتين فقط رغم كبر حجم الدار، إحداهما جنوبية بالمبني الثاني، والأخرى غربية بكل من المبنيين الثاني أيضا والثالث.[٧٢]

وقد أثّر هذا الأمر على تخطيط الدار، حيث تطلب من المعمار العمل على إيجاد واجهات أخرى بغرض إدخال الضوء والهواء، فعمد إلى وسيلتين، إحداهما الأفنية، كما يلاحظ في الفنائين بالمبني الأول، وفناء صغير في مؤخر المبنى الثالث، والوسيلة الأخرى تتمثل في استخدام الملاقف، كما في المبنى الثاني.[٧٣]

وفي ضوء ذلك نستطيع القول: أن دار الهناء تطل على الخارج من خلال واجهتين خارجيتين وعدة واجهات داخلية.[٧٤]

وقد لوحظ في الواجهات الخارجية، حرص المعمار على إظهارها بمظهر فخم يليق بمكانة مُسْتَخدمها. حيث التماثل، واختيار أنواع العقود وتوزيعها بدقة، بالإضافة إلى توزيع الفتحات، سواء أكانت رواشين، أم شبابيك، أم مناور، أم قندليات، أم فتحات الشابورة[٧٥]، وأوضح مثال على ذلك واجهة المبنى الثالث، التي يبدو فيها التوزان الجمالي في توزيع

---

(٦٥) انظر لوحة رقم ٥١، والحارثي، اعمال الخشب، اللوحات أرقام ٢٩ ـ ١٣٢.

(٦٦) الحارثي، اعمال الخشب، ص ٥٨.

(٦٧) الحارثي، اعمال الخشب، اللوحات أرقام ١٣٣، ١٣٤.

(٦٨) الحارثي، اعمال الخشب، ص ٨٥، ٨٦.

(٦٩) انظر لوحة رقم ٣٩، والحارثي، اعمال الخشب، اللوحات أرقام ١٢٦ ـ ١٢٨.

(٧٠) لاحظنا هذا الأسلوب، ولكننا لم نتمكن من تصوير القبة وقتها، ولما عدنا مرة أخرى لتصويرها وجدنا المبنى قد أزيل.

(٧١) انظر اللوحات أرقام ٤ ـ ٣٦.

(٧٢) انظر الأشكال أرقام ١ ـ ٧.

(٧٣) انظر اللوحات أرقام ٢، ٥، ٢٩، ٣٠، ٦٣، الأشكال أرقام ١ ـ ٤.

(٧٤) انظر اللوحات أرقام ٢، ٥، ٢٩، ٣٠، ٦٣، الأشكال أرقام ١ ـ ٧.

(٧٥) انظر اللوحات أرقام ٢، ٣، ٧، ٩، ٣٠، ٤٢، ٥٧، ٥٨.

الفتحات، وتنويع العقود، مما أكسب الواجهة مظهراً فخماً.[٧٦]

كما اعتنى المعمار بالواجهات المطلة على الديوان بالطابق الأرضي في المبنى الثالث، وكذلك واجهة مدخل هذا الفناء، وواجهة المدخل الذي يصعد منه إلى الأدوار العلوية بالمبنى نفسه.

٢ ـ أساليب التهوية والإنارة

لما كانت دار الهناء لا تطل على الخارج إلا من خلال واجهة جنوبية ضيقة بالمبنى الثاني، وواجهة غربية بالمبنيين الثاني أيضا والثالث، فضلا عن حرارة المناخ في مكة المكرمة واتساع الدار وتعدد طوابقها فقد بذل المعمار جهدا كبيرا في سبيل إدخال الضوء والهواء إلى داخل المباني المكونة للدار، وذلك عن طريق الإكثار من الفتحات الجدارية سواء أكانت خاصة بالرواشين، أم الشبابيك، أم المناور، بالإضافة إلى الأفنية والملاقف.

ففيما يتعلق بالرواشين فنلاحظ وجودها في المجالس الكبيرة، كما في واجهة المجلس بالطابق العلوي في المبنى الأول[٧٨]، وكذلك بواجهة المجلس بالطابق الأول في المبنى الثاني[٧٩]، وواجهة المجلس في كل من الطوابق العلوية بالمبنى الثالث[٨٠]، حيث إن اتساع الواجهة في المبنى الأخير سمح باستحداث روشنين.

أما الشبابيك فقد أكثر المعمار من استخدامها في الواجهات الفراغات الداخلية بالدار[٨١]، وزاد من الإكثار منها في الواجهات التي تطل على الملاقف، حيث تكثر الغرف المطلة عليه، كما في ملقفي المبنى الثاني.[٨٢]

وفيما يخص القناديل فيلاحظ وجودها فوق الشبابيك في بعض الواجهات الخارجية، وفوق الأبواب في داخل المبنى، كما في المبنيين الأول والثاني.[٨٣]

أما المناور فكثر استخدامها بشكل ملفت للنظر في الداخل، خاصة في جدران السلالم المطلة واجهاتها على الملاقف والأفنية، ومما يلفت النظر في هذه المناور قيام المعمار بجعل دكة المنور مائلة مما يلي السلم، فاستطاع بهذه الطريقة أن يدخل الضوء والهواء بشكل أكثر خاصة وأن بعض السلالم طويلة ومنحدرة إلى أسفل.[٨٤]

ومن حيث الأفنية فقد استخدمت الأفنية الفسيحة، كما في الفناء المركزي بالمبنى الأول، حيث تحيط بهذا الفناء الحجرات والديوان[٨٥]، وهذا النوع من الأفنية شاع استخدامه في الدور منذ فجر الإسلام[٨٦]، كما يقع غربي هذا الفناء فناء آخرا به بعض المباني المتصلة بخدمات الدار[٨٧].

وهذا النظام لم يطبق في المبنيين الثاني والثالث وإنما استعيض عن ذلك بكثرة الملاقف، فالمبنى الثاني احتوي علي ثلاثة ملاقف رغم صغر مساحته، ويرجع هذا الأمر إلى كثرة غرفه، وصغر حجمها، وتعدد طوابقه وضيق الواجهتين المطلتين على الشارع بالمبنى الثالث.[٨٨]

أما المبنى الثالث فاحتوى على ملقفين فقط في الناحية الشرقية منه، والسبب في ذلك أن الناحية الغربية تطل على الخارج.[٨٩]

ويتضح مما سبق نجاح المعمار في التغلب على الظروف، بإدخال أكبر كمية ممكنة من الضوء

---

(٧٦) انظر شكل رقم ٦.
(٧٧) انظر اللوحات أرقام ٣ ـ ٣٠، ١٨ ـ ٣١.
(٧٨) انظر لوحة رقم ٧ شكل رقم ٣.
(٧٩) انظر شكل رقم ٥.
(٨٠) انظر شكل رقم ٦.
(٨١) انظر اللوحات أرقام ٢، ٩، ١٦، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٨، ٤٩، ٥٥ـ٥٧.
(٨٢) انظر اللوحات أرقام (٢٩، ٣٠).
(٨٣) انظر اللوحات أرقام ٧، ٣٤، ٤٤، ٥٢.
(٨٤) انظر اللوحات أرقام ٢، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٨، ٤٩، ٥٥ـ٥٧.
(٨٥) لوحة رقم ٨، الشكلان رقما ٣، ٨.
(٨٦) شكل رقم ٣، كما في دور الفسطاط، فريد شافعي، **العمارة العربية في مصر الإسلامية «عصر الولاة»**، ط ١ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر، ١٩٧٠م)، ثم اصبح الفناء من المميزات التي تشترك فيها البيوت الإسلامية في مختلفة العصور، بحيث تلتف حوله الوحدات السكنية التي تتكون منها الدار الواحدة، إيناس فاروق حمدي، **دراسة في العمارة الإسلامية ـ الأصالة والشخصية**، رسالة ماجستير، الإسكندرية، جامعة الإسكندرية (١٩٧٩م ـ ١٩٨٠م)، ص ٦٥.
(٨٧) انظر لوحة رقم ٢ شكل رقم ٨.
(٨٨) انظر اللوحات أرقام ٢٩، ٣٠، شكل رقم ٨.
(٨٩) انظر لوحة رقم ٦٣، شكل رقم ٨.

الهواء إلى داخل المباني، وهو أمر لمسناه على الطبيعة خلال زياراتنا المتكررة للدار ، حيث وجدنا مثلا أن هذه الوسائل قد أسهمت بشكل كبير في تحقيق هذا الغرض في جميع أجزاء الدار .

٣ ـ السلالم والممرات

وتتصل السلالم والممرات بين أجزاء الدار، كما تتصل بين مبانيها الثلاثة، وقد توزعت هذه السلالم في المباني الثلاثة توزيعا يكفل سرعة الاتصال بين المباني وأدوارها، فقد احتوى المبنى الأول على سلم واحد يصعد منه إلى الأدوار العلوية[٩٠]، أما الدور الأرضي فيدخل إليه عبر بوابة معقودة.[٩١]

أما المبنى الثاني فقد احتوى على سلم واحد في وسطه[٩٢]. وكذلك المبنى الثالث احتوى على سلم واحد في الجزء الجنوبي منه[٩٣]، وبذلك نجد أن هذه الدار يصعد إلى أدوار مبانيها الثلاثة بواسطة ثلاثة سلالم.

وقد اتبع في عمل السلم على جعل مساحته مربعة تقريبا تعرف عند أهل الصنعة باسم **(بئر السلم)**، ويتوسط السلم دعامة مستطيلة أو مربعة قاعدتها مع اساس البناء. وترتفع بارتفاع المبنى، وهي عبارة عن كتلة معمارية واحدة مصمتة تسمى عند أهل الصنعة باسم «**فصل الدرج**» وفي الأضلاع الأربعة لفصل الدرج يتم وضع أحد طرفي الدرج المكون للسلم، أما الطرف الآخر فيتم وضعه في الجدار المقابل له، ويتكون درج السلم من عدد من عروق خشب العرعر، ثم يوضع فوقها سعف النخل المعروف محليا باسم «خصف» وفوق هذا السعف توضع عجينة مكونة من الرصل والجير والرماد، وتثبت فوق هذه العجينة صفائح من الحجر، وقد تغطى هذه الصفائح بطبقة من الملاط وصبغة حمراء، وفي هذه الحالة تعرف باسم «**طبقات مفرزة**» وما يعمل في الدرج المكونة للسلم يعمل أيضا في الممرات الموصلة بين حجرات الدار.

أما فيما يتعلق بتوزيع الممرات، فقد بذل المعمار جهدا كبيرا في إيصال جميع المباني بممرات فعلى سبيل المثال نجد في الطابق العلوي بالمبنى الأول أن القسمين الغربي والشرقي المطلين على الديوان يصل بينهما ممر من الناحية الجنوبية.[٩٤]

أما المبنى الثالث فيتوسطه السلم الصاعد إلى الأدوار العلوية وتتجه الممرات من جميع الجهات إلى هذا السلم[٩٥]، والمبنى الثالث نلاحظ وجود السلم الصاعد في الجزء الجنوبي الشرقي، ويتجه إليه ممران أحدهما يفضي من دهليز المدخل والآخر يفضي من الملقف الواقع شرق المبنى.[٩٦] وتتصل هذه المباني الثلاثة بعضها بالبعض الآخر عن طريق ممرات[٩٧]، تمر تارة عبر الملاقف لتوصل إلى الأفنية، وتارة عن طريق فتحات أبواب في جدران بعض الغرف الملاصقة لبعضها، كما في المبنيين الثاني والثالث[٩٨].

٤ ـ العقـــود

احتوت دار الهناء على أشكال متعددة من العقود، سواء أكانت عقود إنشائية أم زخرفية، أم عقود تجمع بين هاتين الوظيفتين، وهذه العقود مما عرف في العمارة الإسلامية بصفة عامة، والعثمانية على وجه الخصوص حيث نفذ المعمار العقد بأنواعه، والعقد المدائني، والعقد نصف الدائري، والعقد العادي بأنواعه، وفيما يلي عرض مفصل لهذه العقود.

(أ) **العقد المدبب:**

وقد ورد من أنواعه العقد المدبب ذو المركزين المنتهي بميمه، والعقد المدبب ذو المركزين مفصص والعقد المدبب ذو الأربعة مراكز.

• **العقد المدبب ذو المركزين:** وقد نفذ في مدخل الفناء الأول للمبنى الأول[٩٩]، ووظيفته إنشائية، حيث قام المعمار

---

(٩٠) انظر لوحة رقم ٢١، شكل رقم ١٤

(٩١) انظر لوحة رقم ١.

(٩٢) انظر لوحة رقم ٩، شكل رقم ١٥.

(٩٣) انظر شكل رقم ٩، شكل رقم ١٦

(٩٤) انظر شكل رقم ٨.

(٩٥) انظر شكل رقم ٨.

(٩٦) انظر شكل رقم ٨.

(٩٧) انظر لوحة رقم ١، شكل رقم ٨.

(٩٨) انظر اللوحات ارقام ٣٦، ٣٧.

(٩٩) انظر لوحة رقم ١ شكل رقم ١٧.

بتصغير فتحة المدخل مما أكسبه مظهرا جماليا فخما.

• **العقد المدبب ذو المركزين المنتهي بميمه:** وهو أكثر أشكال العقود المنفذة في مباني هذه الدار، كما يلاحظ في مدخل المبنى الثاني[١٠٠]، وكذلك فوق واجهة المبنيين الثاني والثالث[١٠١]، ونفذ أيضا في واجهة الديوان بالطابق الأرضي في المبنى الأول[١٠٢]، ويعد العقد الذي بواجهة الديوان من أجمل العقود في هذه الدار، حيث أحيط بجفت تتخلله ميمات، وزخرفت كوشيته بالزخارف الهندسية المتنوعة، كما نفذ العقد المدبب ذو المركزين المنتهي بميميه فوق الباب إلى المقعد في المبنى الثاني.[١٠٣]

• **العقد المدبب ذو المركزين مفصص:** ويتكون من ستة فصوص، ويرتكز على بروزين حفر بداخل كل بروز شكل عمود زخرفي صغير يتكون من قاعدة وبدون تاج، ونفذ هذا العقد في أحد مناور سلم المبنى الثاني.[١٠٤]

كما نجد شكلا آخر من هذا النوع من العقود احتوى على ستة فصوص قلب منها الفصان المكونان لمفتاح العقد، وغرضه زخرفي بحت حيث تولد من مداميك الجدار، ونفذ هذا العقد في الجدار الجنوبي بديوان المبنى الأول.[١٠٥]

وأيضا نجد العقد المدبب الخماسي الفصوص المحمول على أعمدة زخرفية متوجا لبعض الدخلات المكونة للرفوف في بعض غرف المبنى الثاني.[١٠٦]

وفي منتصف الجدار الشرقي لفناء ديوان المبنى الأول نلاحظ عقد خماسي الفصوص ينتهي بميمه[١٠٧]، وكذلك في الجدار الفاصل بين الفنائين الأول والثاني بالمبنى الأول.[١٠٨]

• **العقد المدبب ذو الأربعة مراكز:** ويعرف بالعقد الفارسي، وكذلك بالعقد الفاطمي، وقد نفذ في جدار إحدى الغرف بالطابق الثالث في المبني الثاني[١٠٩]، لإحداث رف بها، كما نجده متوجا للقندلية بواجهة المبنى الأول[١١٠]، وكذلك بالمبنى الثالث.[١١١]

(ب) العقد المدائني

ونفذ هذا النوع من العقود بكثرة في المبنى الأول كما يلاحظ في مدخل فناء الديوان مما يقابل الفناء الأول الذي يقع غربيه[١١٢]، وأيضا يلاحظ وجوده متوجا لفتحات النوافذ المطلة على الديوان[١١٣]، وكل العقود المنفذة بهذا الشكل تنتهي في أعلاها بميمة تربط بين قمة العقد والإطار الخارجي المحيط بمنطقته، كما نفذ العقد المدائني في المبنى الثالث، حيث يتوج النوافذ التي تحف بمدخل المبنى المعقود بعقد مدبب[١١٤]، وأيضا يتوج العقد المدائني بعض الدخلات التي تعلو الرفوف في بعض غرف المبنى الثاني.[١١٥]

وتماثل هذه الدخلات النوافذ القندلية إلا أنها مصمته، كما يشير إلى أنها استخدمت لوضع السراج.

(جـ) العقد نصف الدائري

استخدم هذا النوع من العقود لتحقيق غرض زخرفي بحت، حيث يتوج فتحات التهوية في جدران الديوان بالمبنى الأول، وينتهي فقط العقد في أعلاه بميمة تربطه مع الإطار الذي يدور حوله.[١١٦]

ويمكن أن يضاف إليه أحد العقود المتوجة لإحدى فتحات التهوية لسلم المبني الثاني[١١٧]، وقد احتوى هذا العقد على ستة فصوص ترتكز على عمودين زخرفيين.

(د) عقد فصحل دائري

وهو الذي يعلو بعض فتحات الأبواب والنوافذ

(١٠٠) انظر شكل رقم ٥.
(١٠١) انظر شكل رقم ٤.
(١٠٢) انظر لوحة شكل رقم ٨، شكل رقم ٣.
(١٠٣) انظر لوحة رقم ٢٥.
(١٠٤) انظر لوحة رقم ٣٨، شكل رقم ٢١.
(١٠٥) انظر لوحة رقم ٩، شكل رقم ٢٠.
(١٠٦) انظر لوحة رقم ٣٤، شكل رقم ٢٢.
(١٠٧) انظر لوحة رقم ١٩، شكل رقم ١٩.
(١٠٨) انظر لوحة رقم ٦.
(١٠٩) انظر لوحة رقم ٣٤، شكل رقم ٢٣.
(١١٠) انظر لوحة رقم ٧.
(١١١) انظر لوحة رقم ٤٣.
(١١٢) انظر لوحة رقم ٤، شكل رقم ٢٤.
(١١٣) انظر لوحة رقم ٩.
(١١٤) انظر لوحة رقم ٤٧.
(١١٥) انظر لوحة رقم ٣٤.
(١١٦) انظر لوحة رقم ١٠، شكل رقم ٢٥.
(١١٧) انظر لوحة رقم ٣٨.

مباشرة في مباني الدار الثلاثة، والغرض منه تخفيف الثقل الواقع على عتب الباب، وعليه يمكن تسميته عقد عاتق، وقد نفذ في الدار من هذا العقد ثلاثة أشكال، هي:

- **عادي**: ويتكون من أربع صنجات ومفتاح، كما في مدخل المبنى الثاني[١١٨]، والنوافذ التي تحف بمدخل المبنى الثالث[١١٩]، وباب الحجرة التي بصدر الديوان في المبنى الأول.[١٢٠]

- **عادي منتهي بميمه**: ويتكون من ثمان صنجات ومفتاح، كما في أبواب الحجرات التي تفضي إلى الديوان نفسه.[١٢١]

- **عقد مزرر الصنجات**: ويتكون من ست صنجات ومفتاح، ومن أمثلته العقد الذي يتوج الباب الواقع بين الفنائين الأول والثاني بالمبنى الأول[١٢٢]، وكذلك في فتحات الشبابيك الآجرية، كما في ذروة المبنى الثاني.[١٢٣]

٥ ـ الشرافـــات:

يلاحظ وجود شرافات على شكل مروحة نخيلية نفذت بالتكرار على سطح الجدار الذي يفصل بين الفنائين الأول والثاني بالمبنى الأول في الدار[١٢٤]، وهذا النوع من الشرافات استخدم بكثرة في العمارة الإسلامية[١٢٥]، ويقصد بالشرافة تلك الوحدات الزخرفية التي توضع بجوار بعضها عند نهاية الشيء أو حافته وتكون من الحجر أو الطوب.[١٢٦]

٦ ـ أساليب الصرف الصحي

احتوت المباني الثلاثة بالدار على عدد من الحمامات التي تخدم أجزاء المبنى في كل دور[١٢٧]، مما استوجب عمل شبكة من مجاري الصرف، وتسير هذه المجاري على نسق الحمامات التي وضعت على محاور ثابتة في أدوار المبنى، مع عمل مجرى واحد يجمع بينها في أدوار المبني الواحد، ويعرف هذا المجرى باسم «القصبة» التي تبنى مع أساسات المبنى وترتفع بارتفاعه داخل جدار ولها فتحة علوية.

ويحتوي كل حمام على مرحاض، وكتلة بنائية يوضع بها زير فخاري يملأ بالماء، وأحيانا تعمل حنفية وصنبور داخل الحمام أو خارجه، وذلك عن طريق الدخول في سمك الجدار بحوالي ٦٠ سم يشبه الحوض، وتبطن هذه الحنفية بطبقة من الملاط.

ومما يلفت النظر في هذه الدار وجود حمام في المبنى الثاني سقف بقبة، ويقع على محوره حمام ثاني في الطابق الثاني سقف أيضا بقبة، وتحتوى القبة على فتحات دائرية تثبت فيها قطع زجاجية بغرض نفاذ الضوء إلى داخل الحمام[١٢٨]، وذلك على غرار الحمامات العثمانية التي شاع استخدامها في تركيا ومصر والشام[١٢٩]، وفي بعض الأماكن بمكة المكرمة[١٣٠]، ومدن الحجاز خلال هذه الفترة.

---

(١١٨) انظر لوحة رقم ٨.

(١١٩) انظر لوحة رقم ٤.

(١٢٠) انظر اللوحات أرقام ٤٧ ـ ٤٩.

(١٢١) انظر لوحة رقم ١٣.

(١٢٢) انظر لوحة رقم ١٤، شكل رقم ٢٨.

(١٢٣) انظر لوحة رقم ٥٩.

(١٢٤) انظر لوحة رقم ٣، شكل رقم ٢٩.

(١٢٥) توفيق احمد عبد الجواد، **تاريخ العمارة ـ العصور المتوسطة والاوربية والإسلامية**، ط ٢ (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م)، جـ ٧٢، ص ٣٦٣.

(١٢٦) محمد محمد أمين وليلي علي ابراهيم، **المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية**، ط ١ (القاهرة: دار النشر بالجامعة الأمريكية ١٩٩٠م)، ص ٧٠

(١٢٧) انظر الأشكال أرقام ٨ ـ ١٢.

(١٢٨) راجع هامش رقم ٧٠ من هذا البحث.

(١٢٩) صالح لمعي مصطفى، **التراث المعماري في مصر**، ط١ (بيروت الجامعة العربية، ١٩٧٥م)، ص ص ٧٦ ـ ٧٨؛ وأوقطاي آصلانابا، **فنون الترك وعمائرهم**، ترجمة محمد عيسى، ط١ (استانبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، مطبعة رنكلر، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ص ٢٣٠، ٢٣١.

(١٣٠) وعلى سبيل المثال حمام القشاشية الذي كان ماثلا به حتى وقت قريب، عادل محمد نور غباشي، **المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة في العصر العثماني دراسة حضارية**، رسالة دكتوراة، مكة المكرمة، جامعة أم القرى (١٤١٠هـ/ ١٩٩١م)، ص ص ٤٥٥ ـ ٤٥٧.

(١٣١) من أمثلة ذلك حمام طيبة (٩٢٦ ـ ٩٧٤هـ/ ١٥٢٠م ـ ١٥٦٦م) بحارة ذروان بحي الأغوات في المدينة المنورة، صالح لمعي مصطفى، **المدينة المنورة تداورها العمراني وتراثها المعماري**، ط ١ (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨٣م)، ص ٢٢٥، صورة ٢٧٨.

٧ ـ مصادر المياه

تحتوي دار الهناء على بئر للماء تقع على يمين الداخل إلى الملقف الأول بالمبنى الثاني، ومن هذه البئر تتم عملية تزويد المباني الثلاثة المكونة لهذه الدار بالماء يدوياً.[١٣٢]

وفي حالة عدم وجود بئر يستعاض عن ذلك بخزان، تجلب إليه المياه بطريقة السقاة من أقرب الخزانات أو الآبار في الحي، ونحن لا نستبعد جلب الماء لدار الهناء من بازان الشامية الواقع بجوار رباط حيدر آباد، والذي يبعد عن هذه الدار بحوالي ثلاثة أمتار.

٨ ـ المشهر

أطلقت هذه التسمية على الأبنية التي يتعاقب في جدرانها مدماك قاتم اللون فاخر فاتح[١٣٣]، ومن الملاحظ وجود هذا العنصر الزخرفي في جدار الديوان وفنائه بالطابق الأرضي في دار الهناء، حيث نفذت الألوان: الأسود والأحمر والأصفر تارة أخرى، وفصلت الألوان عن بعضها باللون الأبيض.[١٣٤]

٩ ـ المقرنصات

حلية معمارية استخدمت في المواد المختلفة واستخدم في أجزاء متعددة من المعمارة، وهو يتكون من عدة حطات أو نهضات، وهو على أنواع، منه الشامي (الحلبي)، والبلدي (ربما المصري)، وقد يكون المقرنص مخرما[١٣٥]، وقد وردت المقرنصات في دار الهناء، بالمبنى الأول بعقد الدوان بالطابق الأرضي[١٣٦]، أما في الخشب فقد وردت بسقف دهليز الممر الأرضي بالمبنى الثالث.[١٣٧]

١٠ ـ المكسلات

وفردها مكسلة، وهي لفظة تعني مقعد حجري يقام خارج البناء، على جانبي الباب[١٣٨]، حيث يقعد عليه الحراس، ويلاحظ أن على جانبي المدخل بالمبنى الثالث في دار الهناء توجد مكسلتان من الحجر يرتفعان عن أرض المدخل بحوالي ٩٠ سم، وهي مربعة الشكل، ولحافتها العلوية بروز متدرج.[١٣٩]

ثانيا: العناصر المعمارية الوظيفية

وتمثل بصفة رئيسة في الدواوين، والمقاعد، والتختبوشات، والفسقيات، والصفف، والدواليب الحائطية، وفيما يلي عرض مفصل لهذه العناصر المعمارية.

١ ـ الدواوين

جمع ديوان[١٤٠]، ومن الملاحظ احتواء دار الهناء على نموذجين منها، النموذج الأول في الدور الأرضي بالمبنى الأول الذي يقع في مؤخرة الدار، ويرجع

(١٣٢) انظر شكل رقم ٨.

(١٣٣) عبد اللطيف إبراهيم «وثيقة الأمير آخور كبير قرقجا الحسني» **مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة**، المجلد ١٨، الجزء (١٩٥٦م)، ص ٢٣٢.

(١٣٤) انظر اللوحات أرقام ٩، ١٢، ١٦، ١٨، ٢٠، ٢١.

(١٣٥) عبد اللطيف ابراهيم، **سلسلة الدراسات الوثائقية(١) الوثائق في خدمة الآثار ـ العصر المملوكي «دراسات في الآثار الإسلامية»** (القاهرة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٧٩م)، ص ٤١٦.

(١٣٦) انظر لوحة رقم ١٥، شكل رقم ٣٠.

(١٣٧) انظر لوحة رقم ٥١.

(١٣٨) عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية عربي ـ فرنسي ـ إنجليزي، ط١ (بيروت: جروس برس، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ص ٦٨.

(١٣٩) اللوحات ارقام ٤٥ ـ ٤٦.

(١٤٠) لفظة اختلف في أصلها، فقيل عربية بمعنى أثبته، وقيل فارسية: إذا كان يقال للكتاب والحساب في الفارسية ديوانه أي شياطين لخدمتهم بالأمور، وسمي موضعهم باسمهم، ويذكر ان كسرى اطلع ذات يوم على كتاب ديوانه فرآهم يحسبون على انفسهم فقال: «ديوانه» أي مجانين، ثم حذفت الهاء تخفيفا. حسن الباشا، **دراسات في الحضارة الإسلامية** (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٥م)، وطوبيا العنيسي، **تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه** (القاهرة: دار العرب، ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥م)، ص ٣٠. ويطلق على الديوان خارج الحجاز اسم (إيوان)، وهي كلمة فارسية معربة مأخوذة من (ايفان) التي تعني لغويا قاعة العرش، ومنه إيوان كسرى، أما في ميدان العمارة فالإيوان او الديوان يحتل وحدة معمارية مربعة او مستطيلة الشكل لها ثلاثة حوائط من ثلاثة جهات، أما الجهة الرابعة فمفتوحة، محمد أمين وليلي ابراهيم، **المصطلحات المعمارية**، ص ١٧. وحسب آراء بعض الباحثين فقد انتقل تصميم الإيوان إلى المدارس الإسلامية من الدور الإسلامية التي كان سائدا فيها هذا النظام منذ فجر الإسلام. عباس حلمي كامل «المدارس الإسلامية ودور العلم وعمارتها الأثرية نشأتها وتخطيطها وعمائرها» **مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية**، جامعة ام القرى، العدد الثالث، السنة الثالثة (١٣٩٧هـ ـ ١٣٩٨هـ)، ص ٥٦.

تاريخه لعام ١٠٣٠هـ/ ١٦١٤م، حيث يفتح هذا الديوان بكامل ضلعه الشمالي على فناء مكشوف تتوسطه فسقية مثمنة، وتحيط بالديوان عدة حجرات، كما تطل عليه من الجانبين الشرقي والغربي عدة حجرات، فيما يطل عليه من الجانب الجنوبي الممر الموصل بين القسمين الغربي والشرقي بالمبنى، حيث ترتفع جدران الدورات بارتفاع طابقين.(١٤١)

وقد شاع استخدام هذا النموذج من الدواوين في العمارة الإسلامية منذ فترة مبكرة، وشاع استخدامه في العصر المملوكي(١٤٢)، وكذلك في العصر العثماني، وبخاصة في مصر(١٤٣)، والشام.(١٤٤)

أما النوع الثاني فيعرف في مكة المكرمة باسم «المجلس» وعادة ما يكون هذا النموذج في الأدوار العلوية بالمبني، حيث يستقبل فيه الضيوف من الرجال والنساء بحسب موقعه في المبنى، فالمجالس الواقعة في قسم الحريم (حرملك) تخصص للحريم، والمجالس الواقعة في قسم الرجال (سلاملك) تخصص للرجال.

ولدينا من هذا النموذج نمطين، أحدهما مستطيل الشكل يفتح بعقد وتسبقه صالة، وتخدمه غرف صغيرة تحف به من جانب واحد أو جانبين تعرف باسم «صفة»، ومن أمثلة هذا النموذج المجلس المطل على الخارج بالواجهة الغربية في المبنى الثالث المؤرخ عام ١٢٣٢هـ/ ١٨١٦م بكل الأدوار العلوية.(١٤٥)

أما النمط الآخر فمساحته مستطيلة الشكل أيضا، يدخل اليه عبر باب صغير، ومن أمثلة هذا النمط المجلس المطل على الخارج من الواجهة الغربية بالمبنى الثاني الذي يعود تاريخ بناءه للقرن الثاني عشرة الهجري.(١٤٦)

٢ ـ المقاعد

جمع مقعد وهو مكان القعود أو غرفة الجلوس، ولا يخلو منه منزل من منازل مكة القديمة، حيث يجلس فيه صاحب البيت أو ساكنه أغلب الأوقات، وعادة ما يفتح المقعد على دهليز المدخل بنوافذ من ناحية ومن الناحية الأخرى يطل على فناء أو ملقف أو ممر، ومن أمثلته المقعد المطل على دهليز المدخل في المبنى الثالث بدار الهناء من الناحية الشرقية.(١٤٧)

والجدير بالملاحظة أن المقعد في العمائر المكية يقع في الطابق الأرضي، ويماثله في ذلك المقاعد الصيفية في المنازل السورية والمصرية(١٤٨)، أما المقاعد الشتوية فلا نجدها في العمائر المكية، نظرا لارتفاع درجة الحرارة أغلب أيام السنة.

٣ ـ التختبوشات

جمع تختبوش، وهي كلمة تركية مكونة من مقطعين، تخت بمعنى ما ارتفع عن الأرض، و «بوش» معناه فارغ(١٤٩)، وبذا يصبح المعنى الإجمالي للكلمة المكان الفارغ، والمعنى نفسه يطلق في العمارة الإسلامية على الدكة التي ترتفع عن أرضية المجلس أو الغرفة بمقدار ٢٥سم، والتي تنجم عن بروز الروشن أو الشباك عن سمت الجدران وأبعاده مطابقة تماما لأبعاد الفتحة التي يقع فيها، وعادة ما يسقف التختبوش بالخشب المحلى بالألوان، كما تزخرف واجهته المعقودة مما يلي المجلس أو الغرفة بالأبيات الشعرية المنفذة بطريقة الرسم بالألوان، ومن أمثلة ذلك تختبوشات الدواوين والمجالس والغرف في الأدوار العلوية بمباني دار الهناء.(١٥٠)

كما يقع التختبوش على جانبي دهليز المدخل في

(١٤١) انظر اللوحات ارقام ٨، ٩، ١٠، ١٦، ١٨، ١٩ الاشكال ارقام ٨،٣.

(١٤٢) غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ص ٦٨.

(١٤٣) غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ص ٦٨.

(١٤٤) غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ص ٦٨.

(١٤٥) غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ص ٦٨.

(١٤٦) انظر الاشكال ارقام ٩ ـ ١٢.

(١٤٧) انظر شكل رقم ٨.

(١٤٨) وتعرف ايضا باسم المقاعد القمرية، ويختلف عن المقعد في مكة المكرمة في كون المقعد في العمائر خارج الحجاز تطلق على مقاعد بالطوابق العلوية في المباني تشبه المنظرة، وقد يكون مسقفا، او برفوف، او مكشوفا، ولهذا فالمقصود هنا يختلف عن ماعرف خارج الحجاز، عن المقعد القمري، أنظر عبد اللطيف ابراهيم، سلسلة الدراسات الوثائقية، ص ٤٤٠.

(١٤٩) ش سامي، قاموس تركي (استانبول إقدام مطبعة سي ١٢١٧هـ)، ص ٣٨٧

(١٥٠) انظر الاشكال أرقام ٨ ـ ١٢.

نهايته، ويرتفع عن الأرضية بمقدار ٥٠سم، بنوافذ على الشارع، حيث يستريح فيه القادمون إلى المنزل قليلا.

وتتم العناية بزخرفة أسقف التختبوش، كما تفرش أرضيتها بأفخر أنواع السجاد.

ومن أمثلة التختبوشات التي تقع جانب الدهاليز وفي نهايتها التختبوشات الثلاثة التي تقع على جانبي ونهاية دهليز المدخل الرئيس بالمبنى الثالث في دار الهناء.(١٥١)

٤ ـ الفسقيات

ومفردها فسقية، وهي كلمة ذات دلالات متعددة منها النافورة التي تتوسط الأفنية في الدور الإسلامية لتلطف الجو خلال فصل الصيف إضافة إلى إضفاء لمسة جمالية على المكان الموجودة فيه، وقد عرفت الفساقي في الدور الإسلامية، حيث شاع استخدامها على نطاق واسع.(١٥٢)

أما في دار الهناء فيلاحظ وجود الفسقية وسط فناء الديوان بالطابق الأرضي في المبني الأول، المؤرخ سنة ١٠٣٠هـ/ ١٦١٤م.، وهي مثمنة الشكل.(١٥٣)

٥ ـ الصفف

ومفردها صفة، وهي عند أهل مكة غرفة صغيرة مجاورة للمجالس في الطوابق العلوية بالمبنى، الهدف منها راحة الضيوف للنوم، وخدمات مجلس الضيوف، ومن أمثلتها الصفة التي تقع جنوبي المجلس الرئيس في كل من الطوابق العلوية بالمبنى الثالث بدار الهناء.(١٥٤)

٦ ـ الدواليب الحائطية

كثر استخدام الدواليب الحائطية في مباني الدار الثلاثة، ولدينا من هذه الدواليب نموذجين، أقدمها بالمبنى الأول، وهي عبارة عن دخلات في الجدار ذات ارفف دون وجود أبواب لها، وتوضح فيها أدوات الزينة والمباخر، والكتب، وأحيانا الأطعمة المعدة للتقديم.

أما النموذج الثاني فيماثل سابقه، ولكن هذا النموذج عمل بأبواب خشبية مزخرفة، ولدينا من ذلك نمطين، أحدهما ذو باب مصمت(١٥٦)، والثاني الرف العلوي منه مفتوح وواجهته تتخللها عقود خشبية صغيرة.(١٥٧)

الخاتمة

كشفت هذه الدراسة عن أقدم دار أثرية باقية بمكة المكرمة، وقد تبين لنا أن هذه الدار أنشئت على أنقاض دار أبي نمي الواقعة شمالي باب الوداع بالمسجد الحرام، كما أشارت إلى ذلك بعض النصوص التاريخية التي أكدت موقع الدار.

وتتألف هذه الدار من ثلاثة مبان، الأول ويقع في المؤخرة، وقد بني الطابق الأرضي منه عام ١٠٣٠هـ، كما هو مسجل على شريط خشبي (تواريخ) في الجدار الغربي للديوان، وذلك بحساب الجمل، أما الأدوار العلوية فبنيت في فترة تاريخية لاحقة. وبالنسبة للمبنى الثالث الواقع في الواجهة فنص على بنائه ١٢٣٢هـ، كما في بعض الأشرطة الكتابية بجدران الديوان بالطابق الأول، أما الثاني فيتوسط هذين المبنيين وقد أرجعنا تاريخ بنائه للقرن الثاني عشر الهجري لاعتبارات أوضحناها في مطلع هذا البحث.

وفيما يتصل بتخطيط الدار فقد تأثر بشكل الأرض التي بنيت عليه مباني الدار الثلاثة، حيث إن هذه الأرض غير منتظمة الأضلاع من جهة، ومن جهة أخرى فهي لا تطل على الخارج إلا من خلال واجهة جنوبية ضيقة جدا بالمبنى الثاني، وواجهة غربية بالمبني الثاني أيضا والثالث.

وعليه فقد بذل المعمار جهداً كبيراً في إدخال الضوء والهواء إلى داخل هذه المباني، وذلك

(١٥١) انظر لوحة رقم ٥١، شكل رقم ٨.
(١٥٢) غالب، **موسوعة العمارة الاسلامية**، ص ص ٢٩٨ ـ ٣٠٠.
(١٥٣) انظر شكل رقم ٣.
(١٥٤) انظر شكل رقم ٨.
(١٥٥) انظر اللوحات ارقام ٩، ١٣، ٣٤، ٣٥، ٦٠، ٦١.
(١٥٦) الحارثي، اعمال الخشب، اللوحات ارقام ١٤٣ ـ ١٤٦.
(١٥٧) الحارثي، اعمال الخشب، اللوحات ارقام ١٤٧ ـ ١٤٩

استخدام الأفنية والملاقف وكثرة فتحات الرواشين والشبابيك والتندليات، والمناور، وهذه الطول شاهدناها في كثير من الدور في بعض المدن الإسلامية، وخاصة في القاهرة.

ومن حيث العناصر المعمارية سواء أكانت إنشائية أم وظيفية فهي تماثل مثيلاتها في العمارة الإسلامية، وهذا أمر ليس بمستغرب لأن مكة المكرمة كانت ولا تزال ملتقى للمعماريين والصناع، حيث يحدث تبادل للخبرات المعمارية والفنية.

وقد خلصت الدراسة إلى أن كل مبنى من مباني الدار يأخذ تصميما مغايرا شكلا وتخطيطا، فالمبنى الأول مصمم على غرار البيوت الإسلامية من حيث وجود الفناء الداخلي والديوان بالدور الأرضي، وتعلو الديوان غرف الخدمات، وهذا الطراز من المباني عرف قبل العصر العثماني، حيث انتشر في العصر المملوكي. والمبنى الثاني صمم على غرار المباني الحجازية من حيث تعدد الأدوار، والملاقف، والسقائف، والأفنية الصغيرة، وكثرة الفتحات الداخلية.

أما المبنى الثالث فيأخذ تصميمه، وبخاصة من الخارج، شكل المباني العثمانية التي انتشرت في مصر والشام.

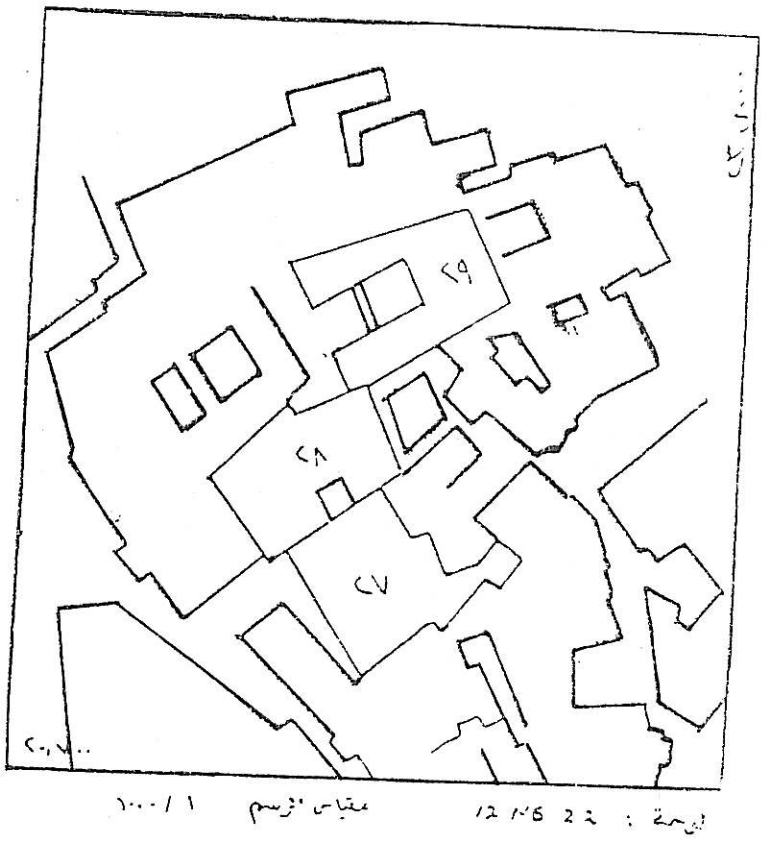

شكل رقم (١) : موقع دار الهناء بحي الشامية بمكة المكرمة.
(نقلاً عن مركز ابحاث الحج).

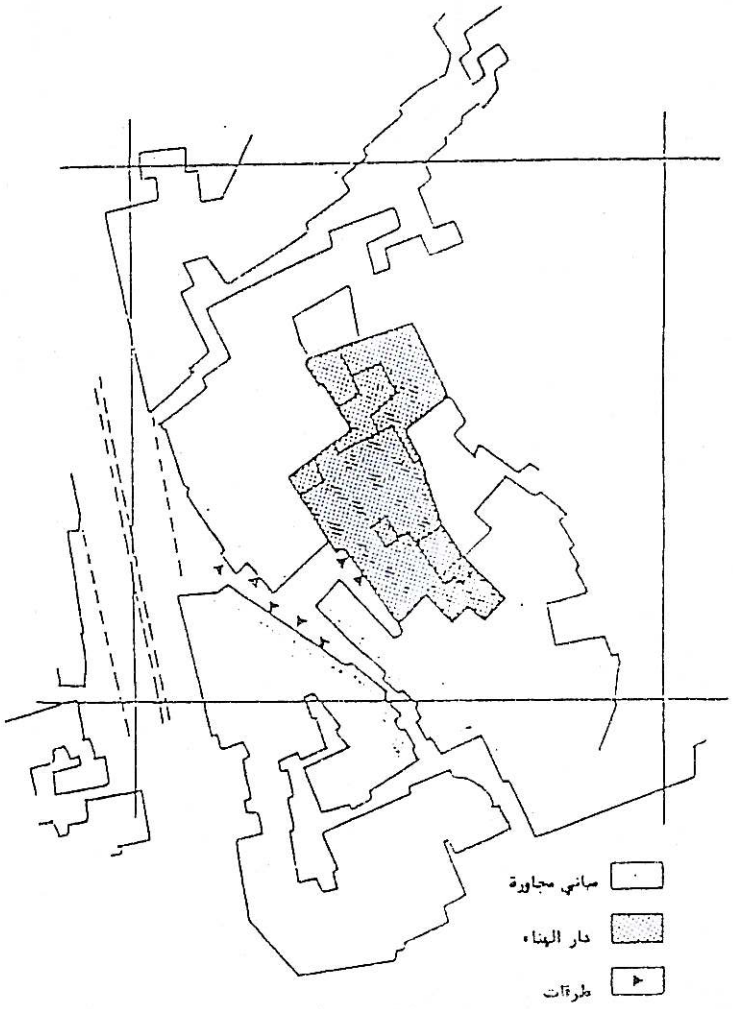

شكل رقم (٢): موقع دار الهناء (نقلاً عن د. سامي عنقاوي).

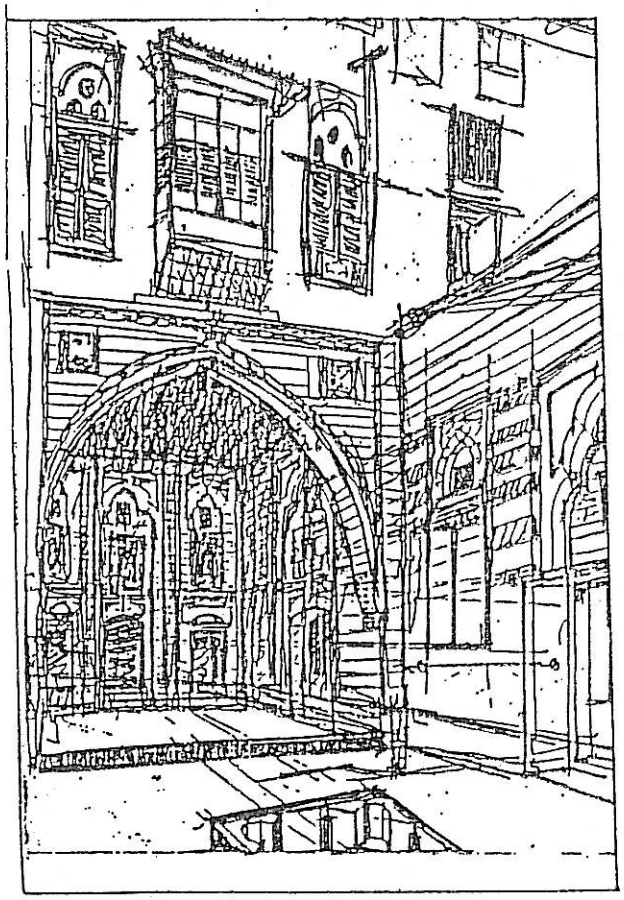

شكل رقم (٣): اسكتش لواجهة ديوان الدار في المبنى الثالث.
(نقلاً عن: د.م عادل يس).

شكل رقم (٤): واجهتا المبنيين الثاني والثالث للدار.
(نقلاً عن د.م عادل يس).

شكل رقم (٥): الواجهة الغربية للمبنى الثاني.
(نقلاً عن د.م عادل يس).

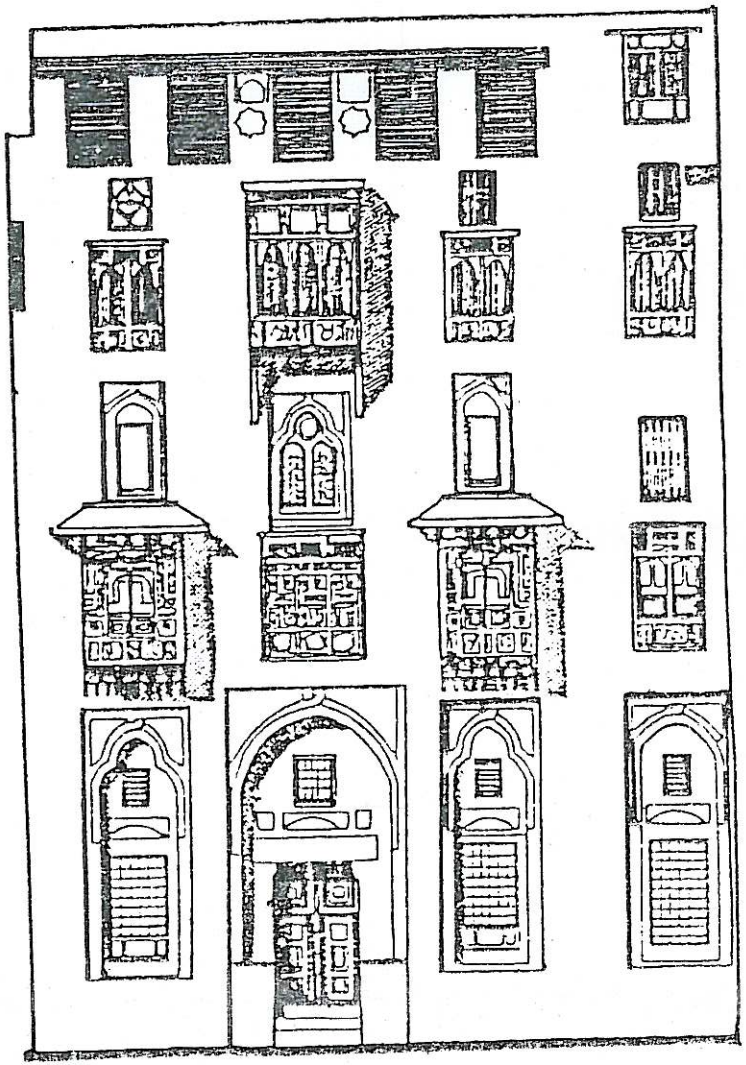

شكل رقم (٦): واجهة المبنى الثالث للدار (نقلاً عن: د. م عادل يس).

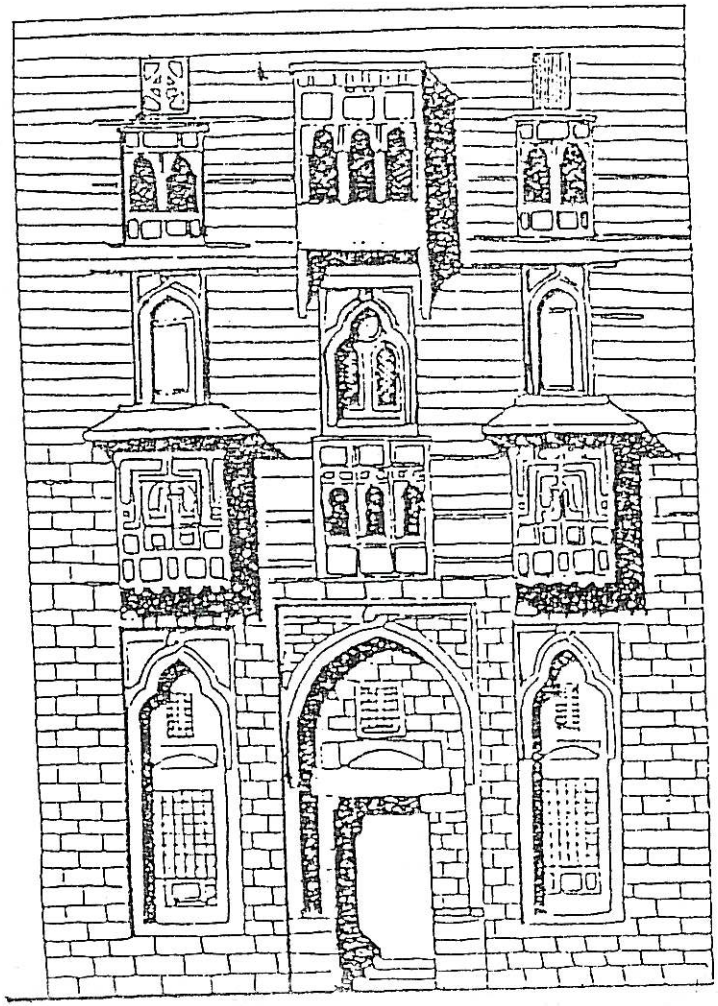

شكل رقم (٧): واجهة المبنى الثالث، ويظهر فيها اسلوب توزيع الفتحات واشكال العقود واسلوب بناء الجدران.
(نقلاً عن د. سامي عنقاوي).

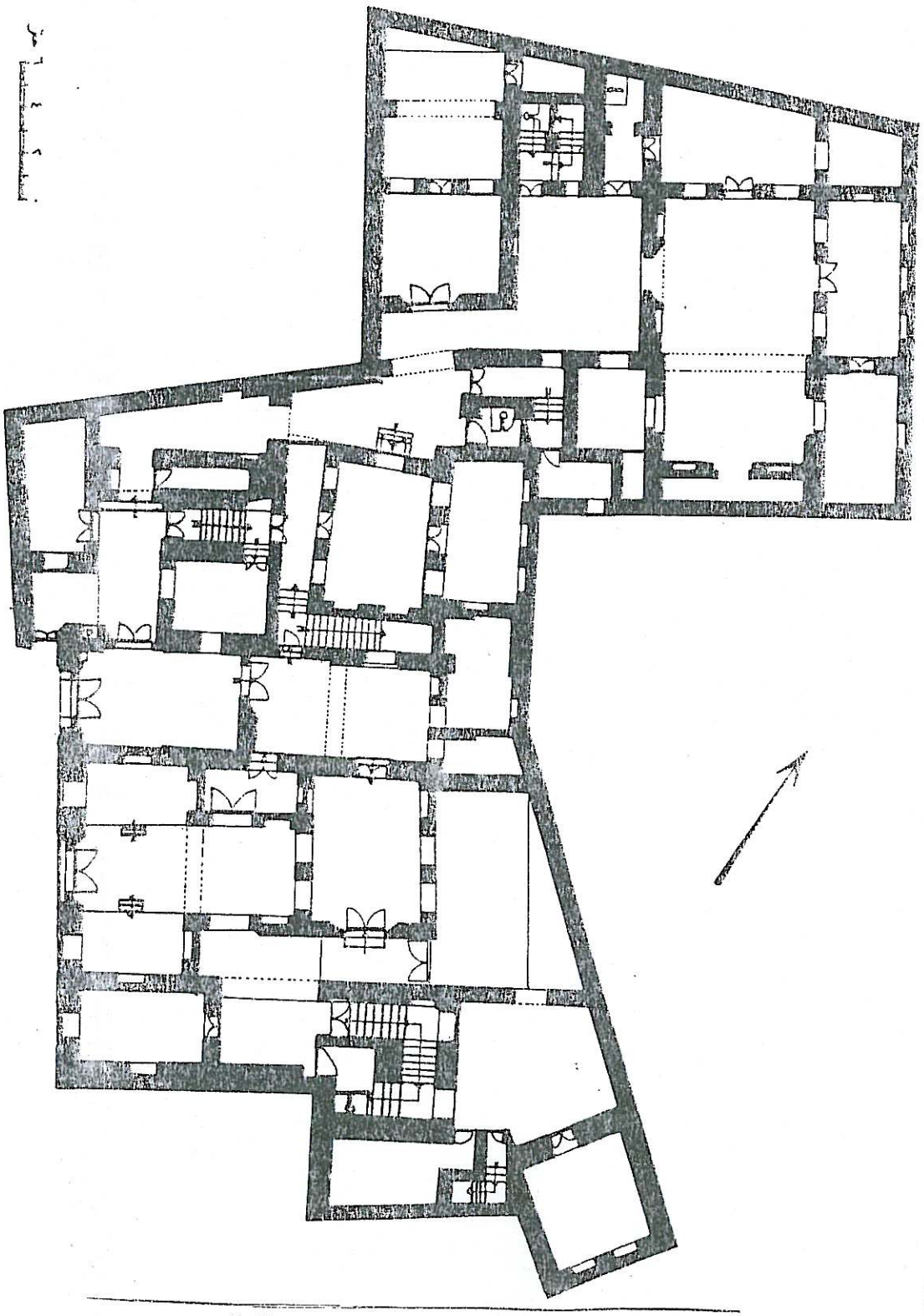

شكل رقم (٨): مسقط افقي للدور الأرضي بدار الهناء.
(نقلاً عن مركز أبحاث الحج)

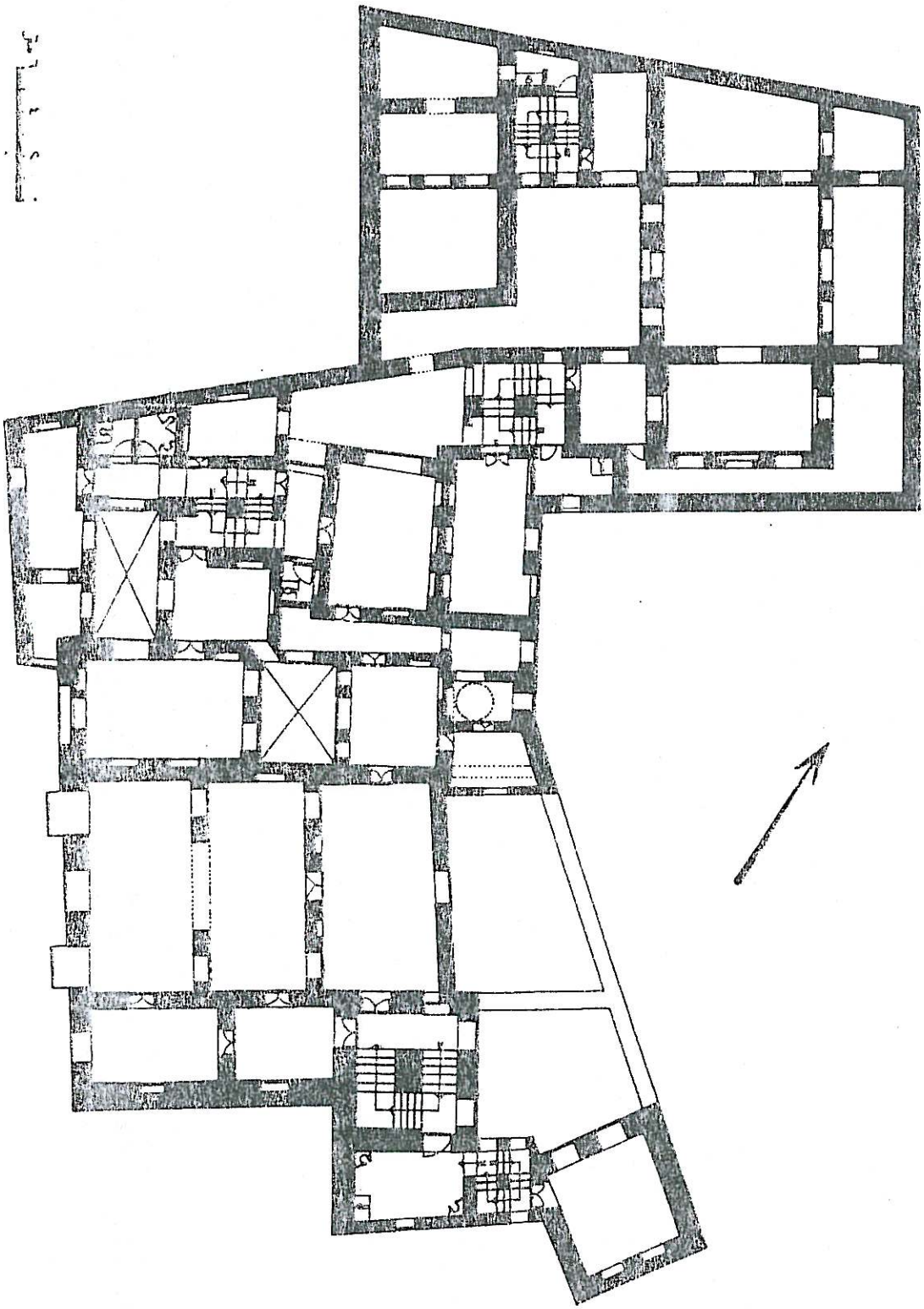

شكل رقم (٩): مسقط الفقي للطابق الأول بدار الهناء.
(نقلاً عن مركز أبحاث الحج).

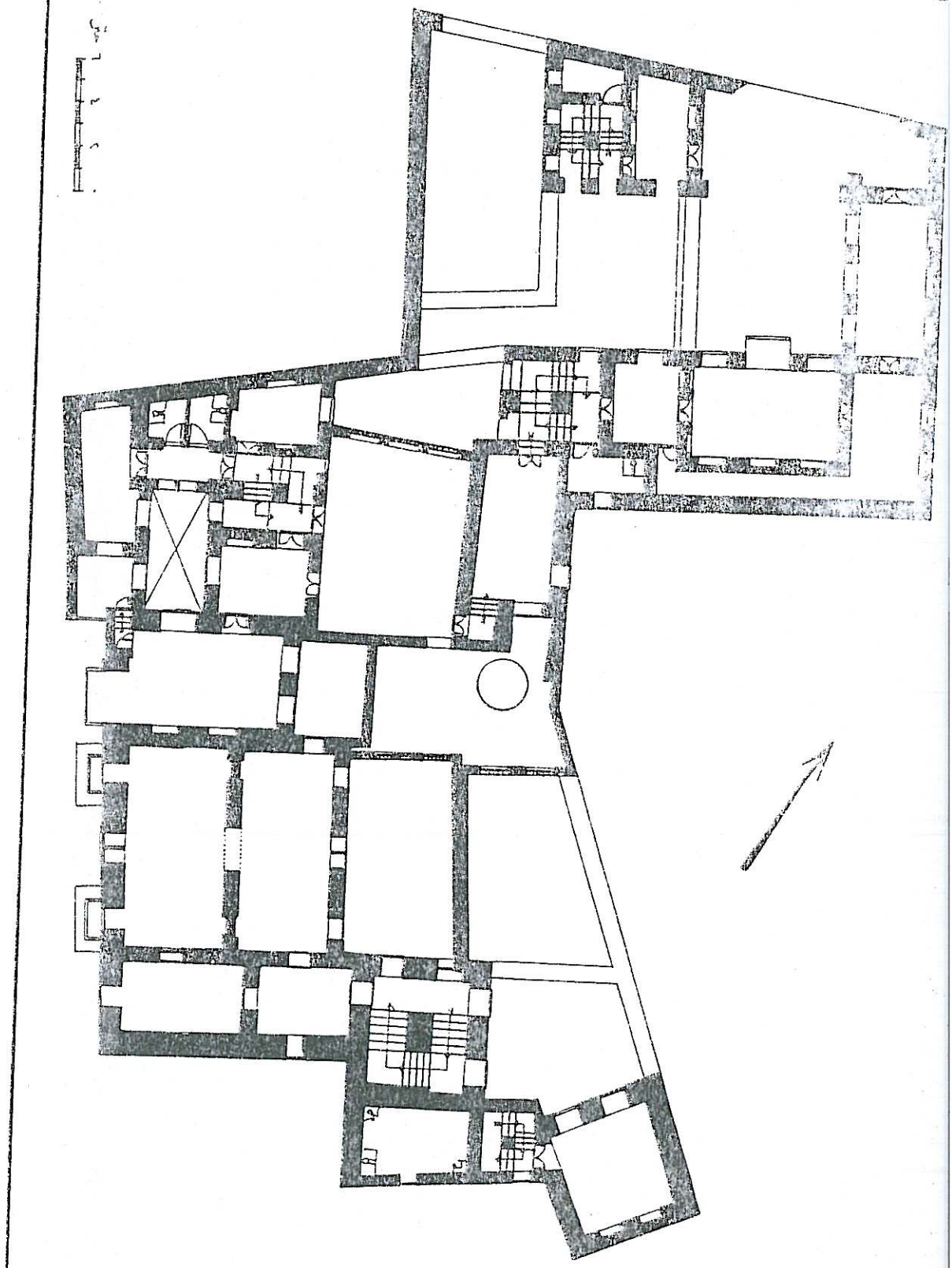

شكل رقم (١٠) : مسقط افقي للطابق الثاني بدار الهناء.
(نقلاً عن مركز أبحاث الحج).

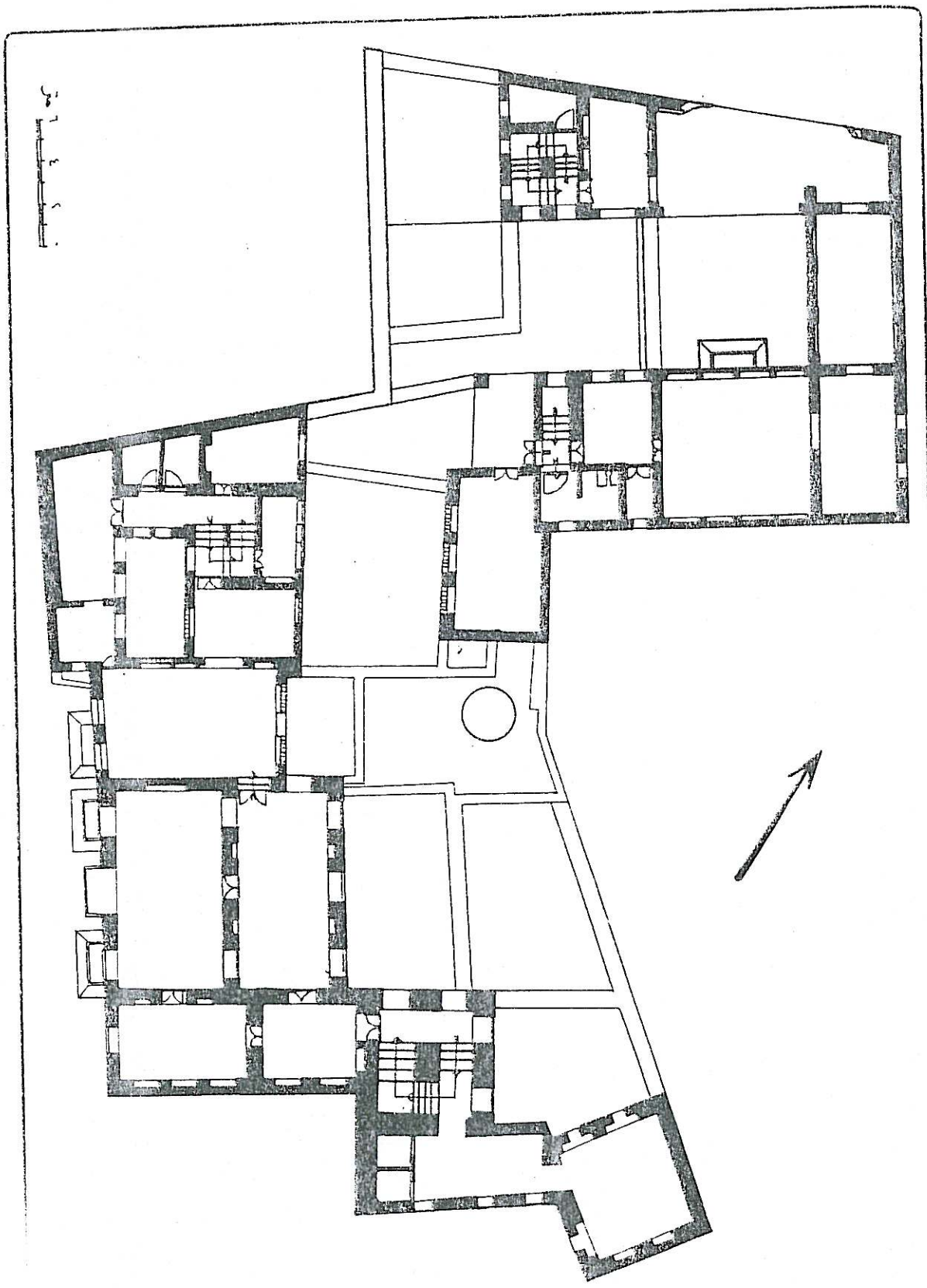

شكل رقم (١١) : مسقط افقي للطابق الثالث بدار الهناء.
(نقلاً عن مركز أبحاث الحج).

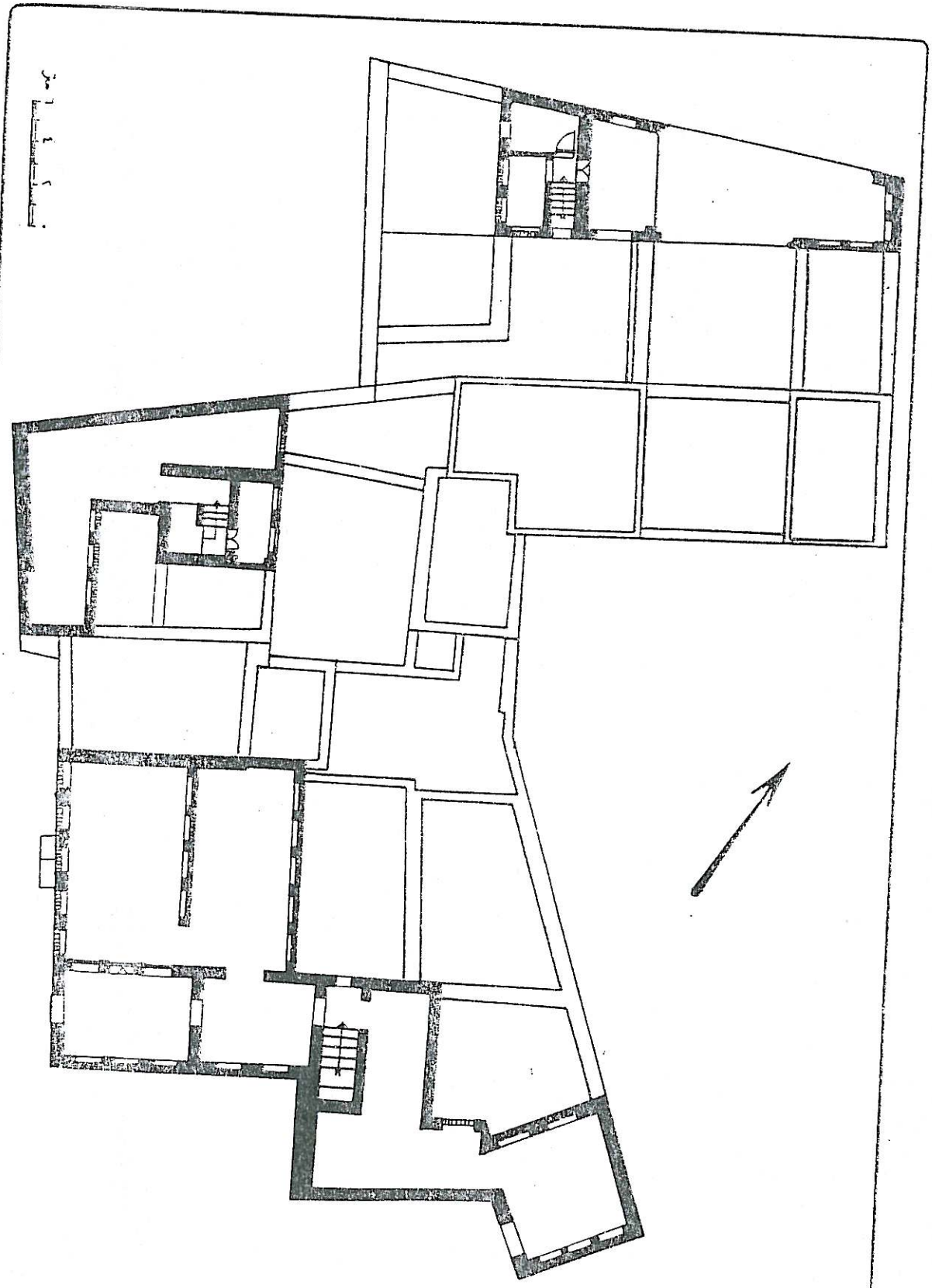

شكل رقم (١٢): مسقط أفقي للطابق الرابع بدار الهناء.
(نقلاً عن مركز أبحاث الحج).

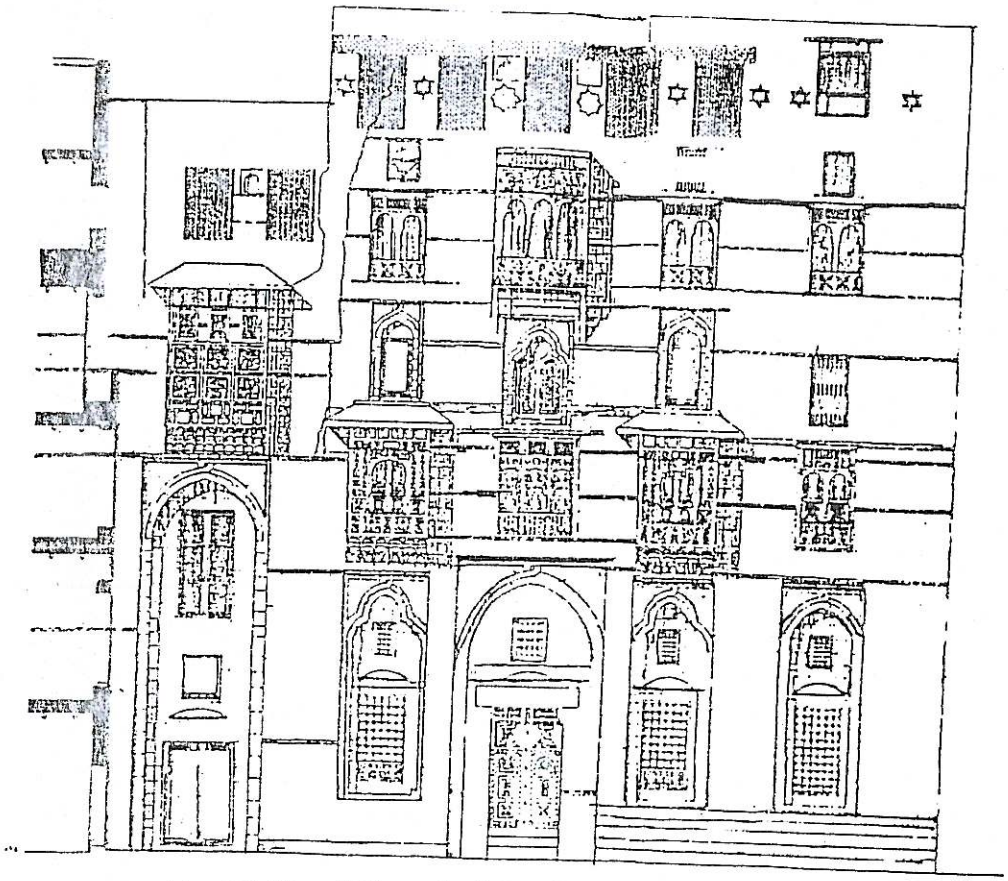

شكل رقم (١٣): الواجهة الأمامية للمبنيين الثاني والثالث بدار الهناء. (نقلاً عن مركز ابحاث الحج).

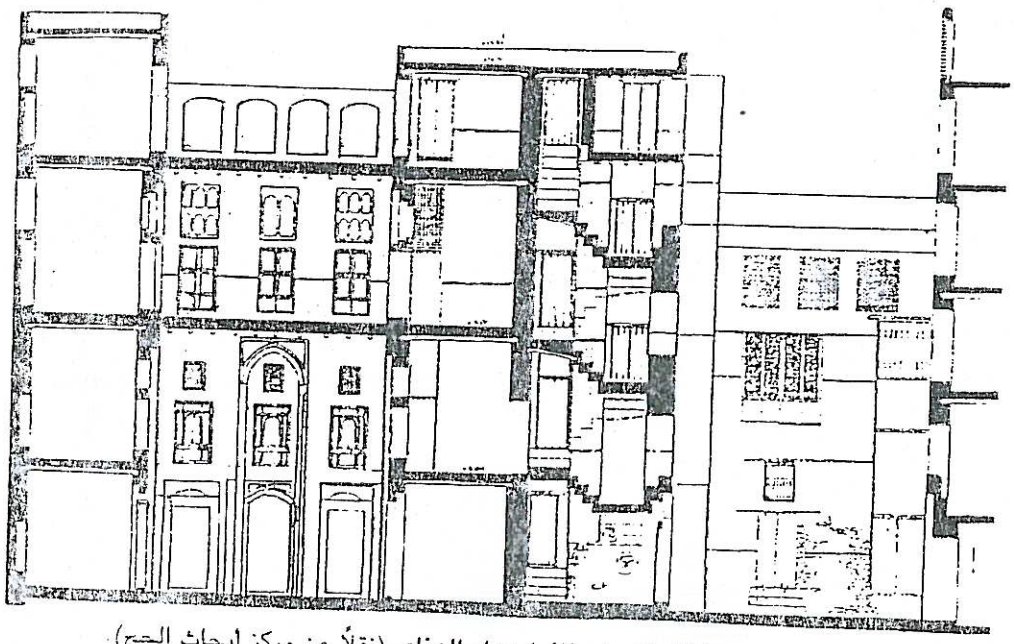

شكل رقم (١٤): قطاع للمبنى الأول بدار الهناء. (نقلاً عن مركز ابحاث الحج).

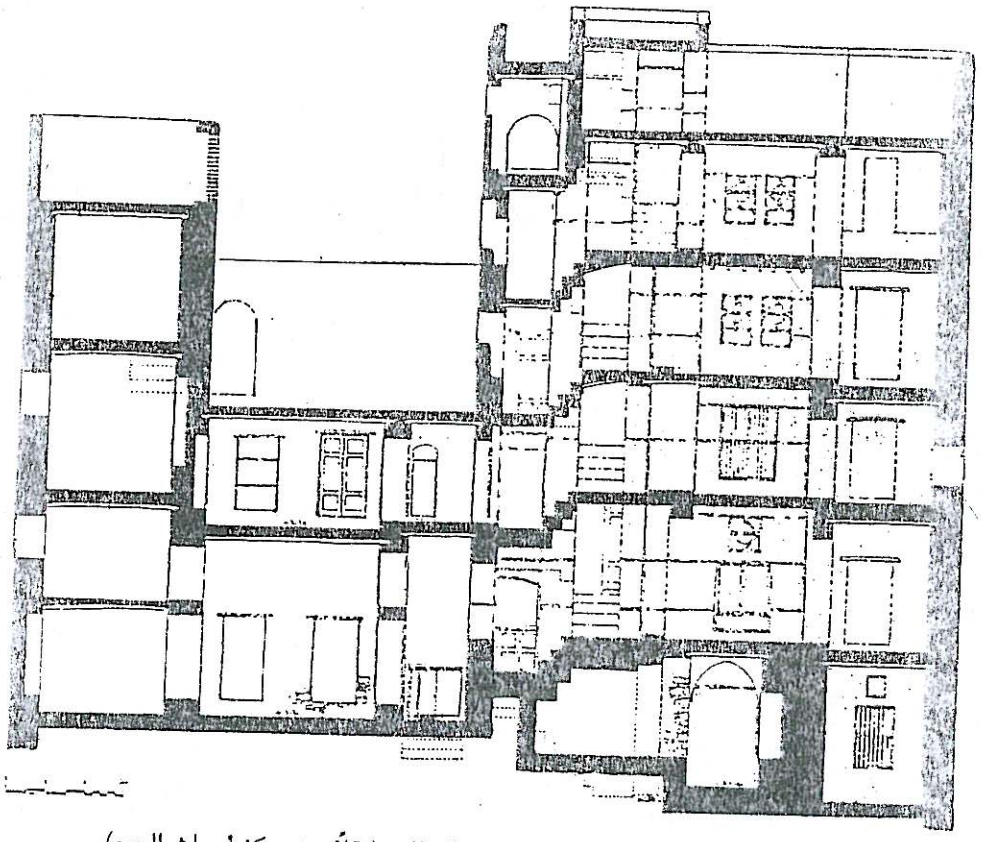

شكل رقم (١٥): قطاع للمبنى الثاني بدار الهناء. (نقلاً عن مركز أبحاث الحج).

شكل رقم (١٦): قطاع للمبنى الثالث بدار الهناء. (نقلاً عن مركز أبحاث الحج)

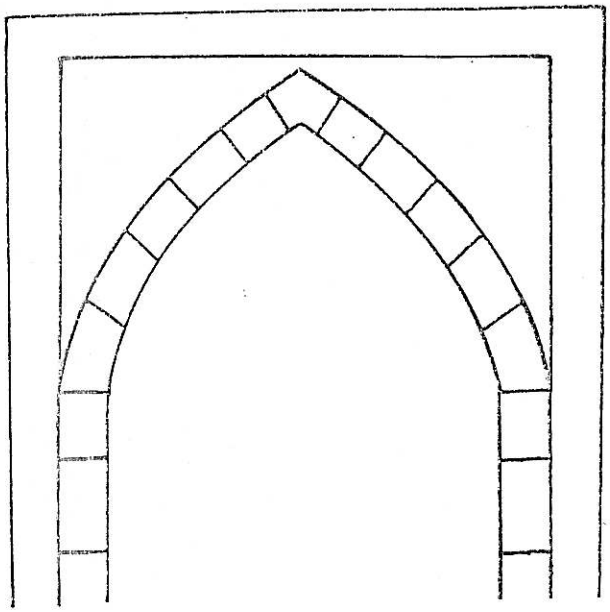

شكل رقم (١٧): عقد مدبب.

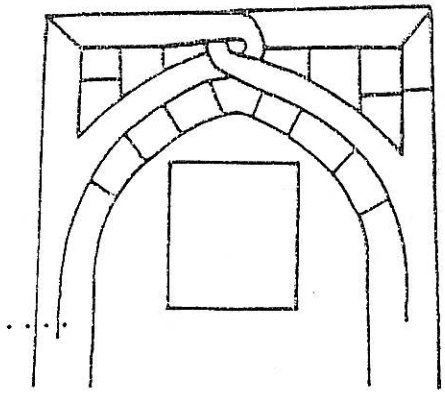

شكل رقم (١٨): عقد مدبب بميـــة.

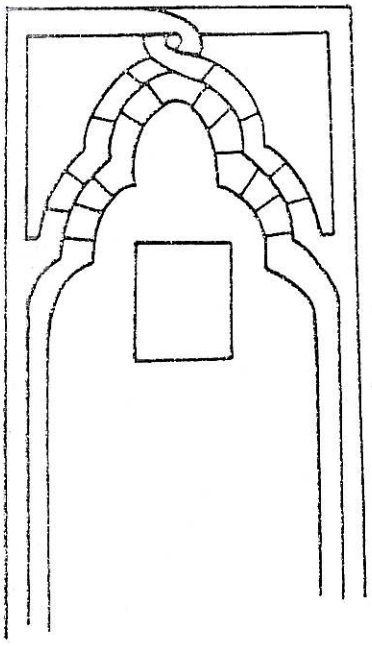

شكل رقم (١٩): عقد منصص بميـــة.

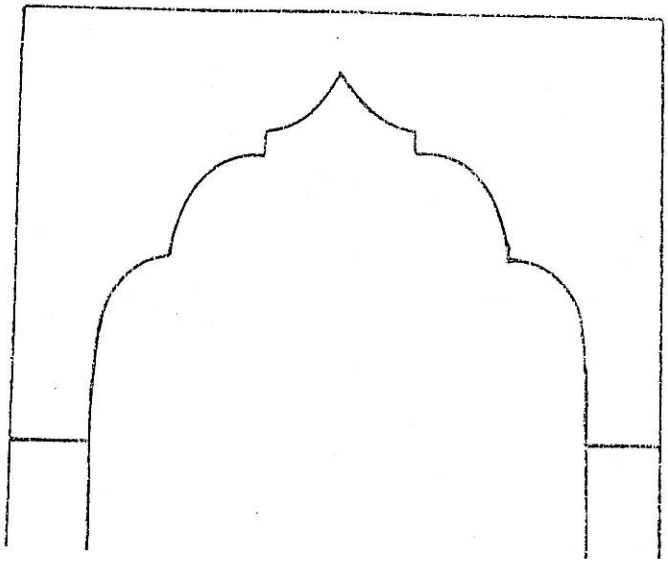

شكل رقم (٢٠) : عقد ملصص.

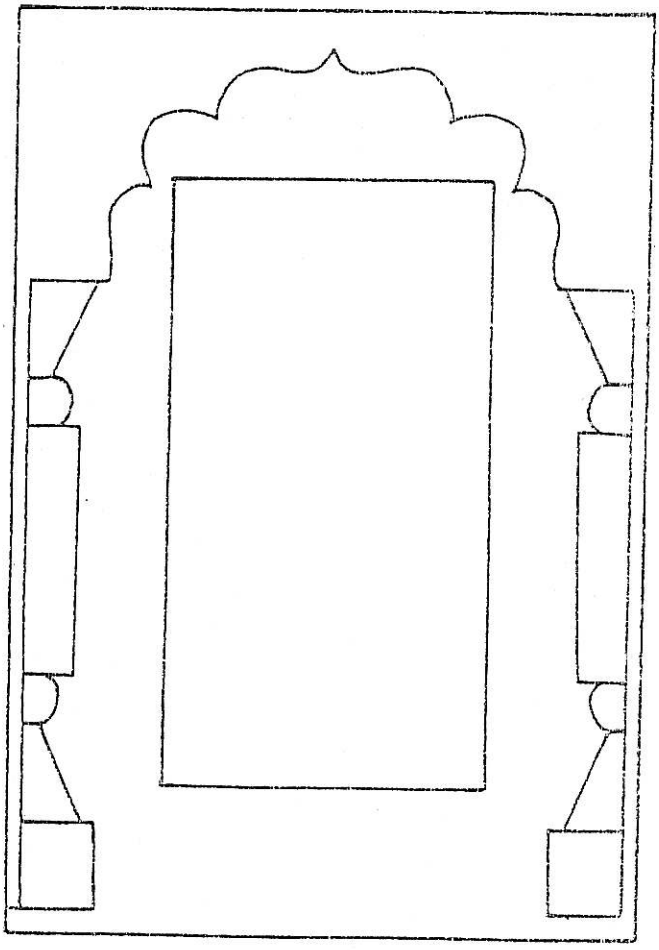

شكل رقم (٢١) : عقد زخرفي ملصص.

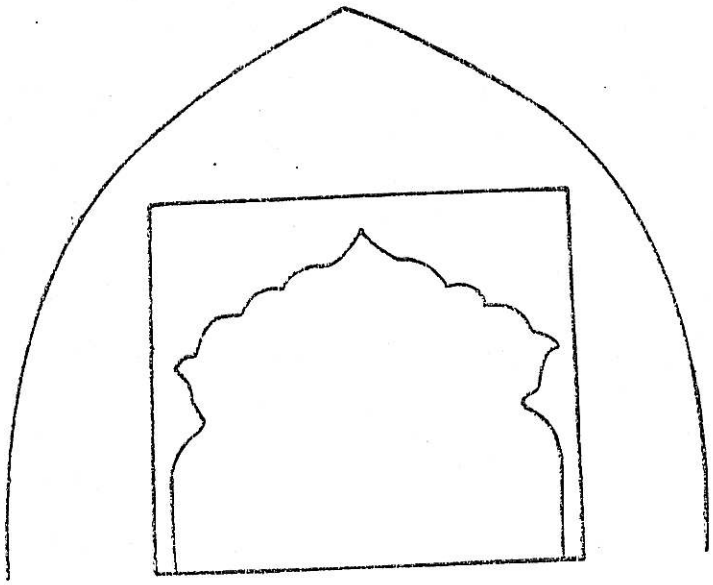

شكل رقم (٢٢) : عقد زخرفي مفصص.

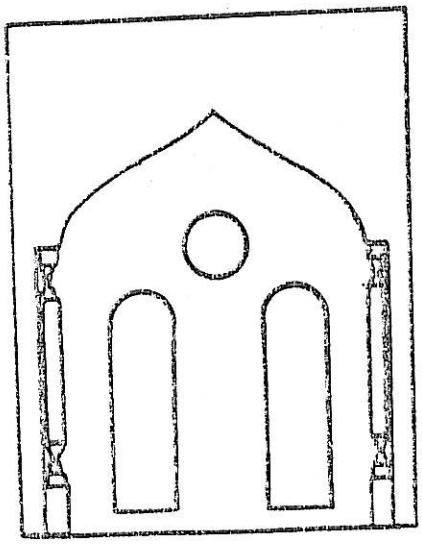

شكل رقم (٢٣) : قندلية بعمودين زخرفيين.

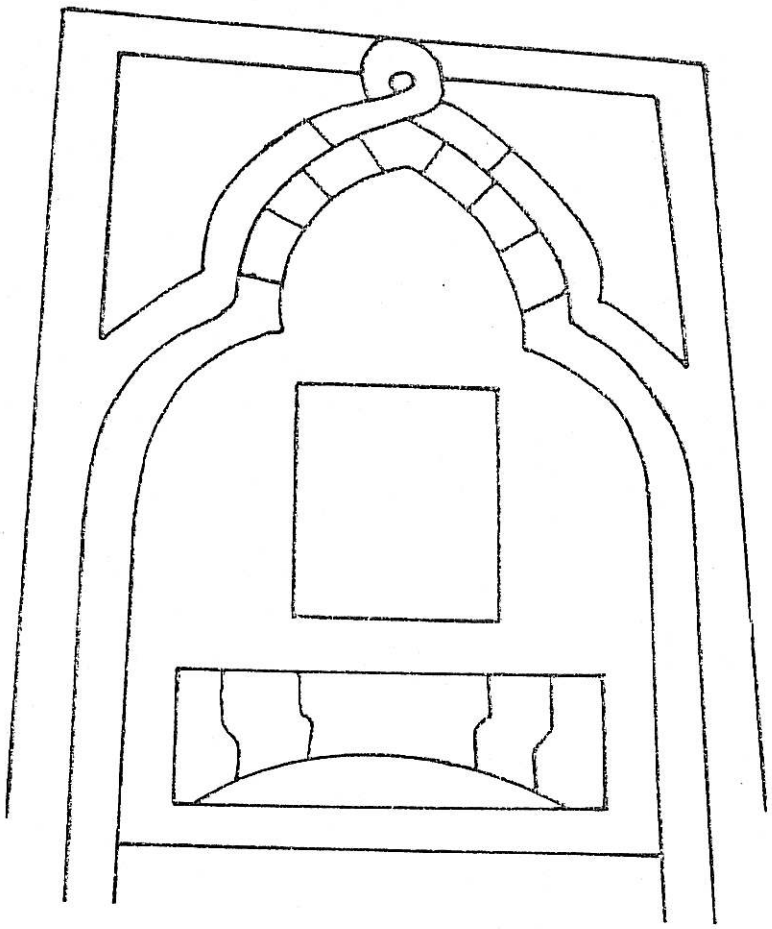

شكل رقم (٢٤): عقد عاتق مزرر يعلوه عقد عدائني بعيبة.

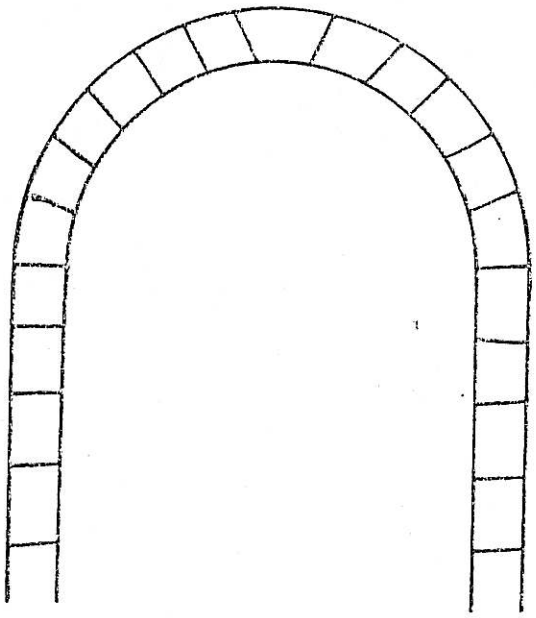

شكل رقم (٢٥): عقد نصف دائري.

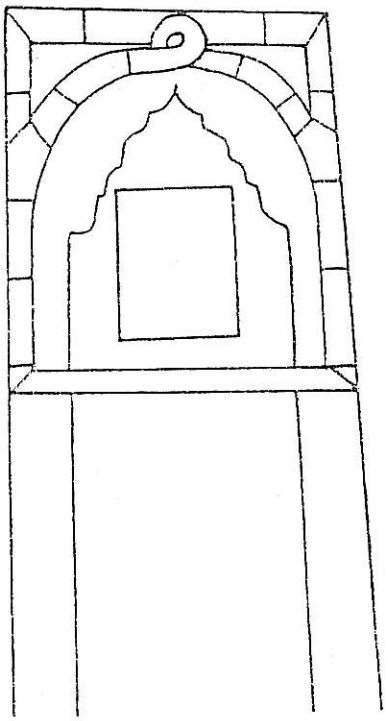

شكل رقم (٢٦): عقد زخرفي يعلوه عقد نصف دائري بسيط.

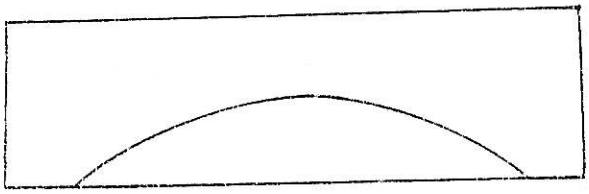

شكل رقم (٢٧): عقد عاتق.

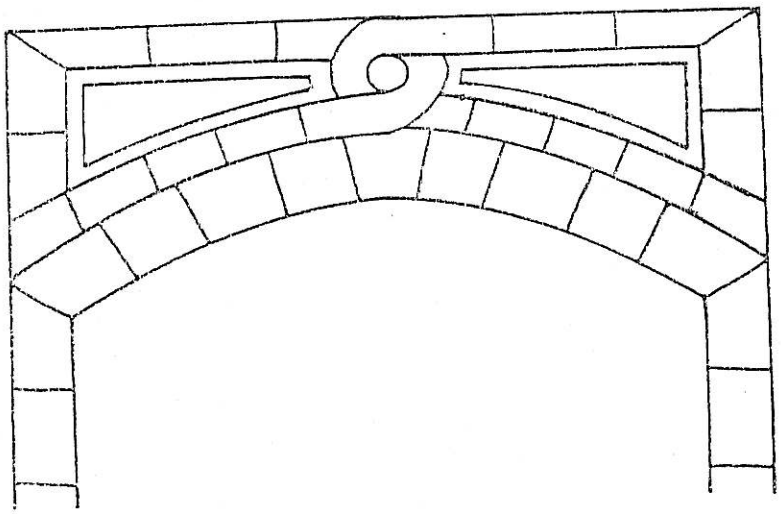

شكل رقم (٢٨): عقد وتري بسيط.

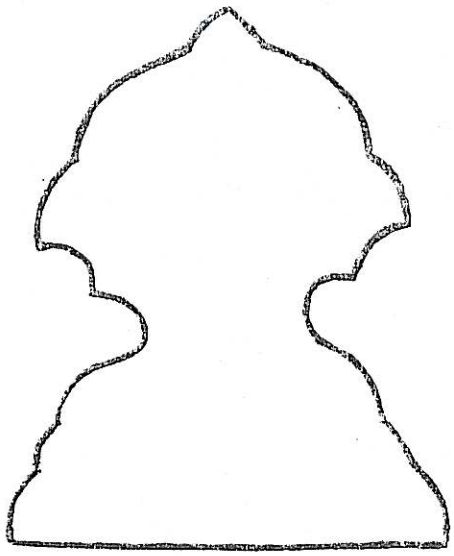

شكل رقم (٢٩): شكل شرافة بالمبنى الأول.

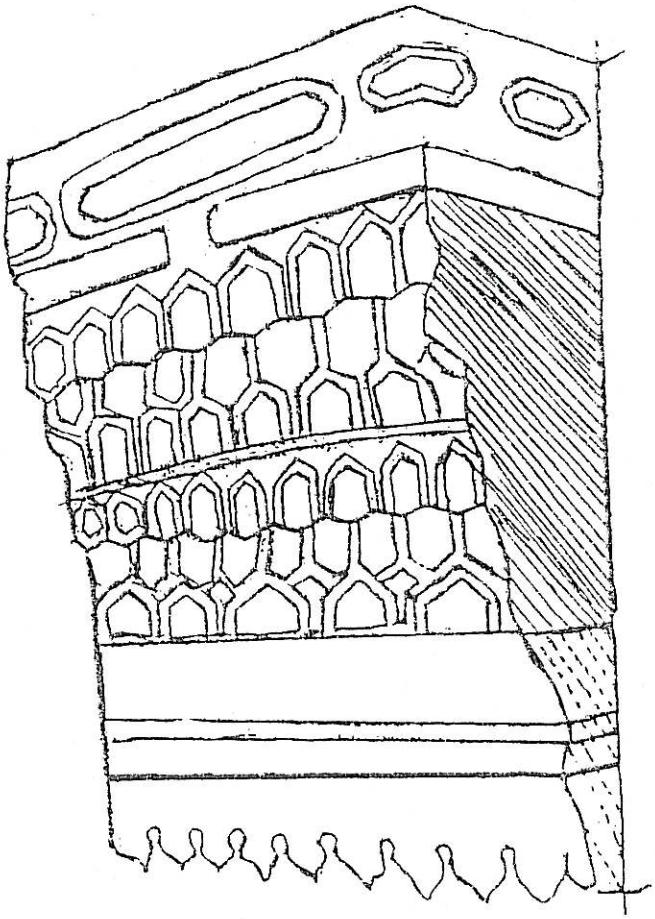

شكل رقم (٣٠): المقرنص بالديوان بالمبنى الأول.